بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان الديمقراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية اللغة العربية
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات النحوية واللغوية

ظاهرة التضاد في اللغة العربية
دراسة تطبيقية علي المفضليات

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

إعداد الطالب /
فتحي موسى محمد صالح
إشراف الدكتور /
يحي علي محمد الفادني

ظاهـــرة التضـــاد فـــي اللغـــة العربيـــة

دراســـة تطبيقيـــة علـــي المفضليـــات

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في علم اللغة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

لجنة الإشراف :

١. د. يحي علي محمد الفادني مشرفاً ورئيساً

٢. د. عباس السر محمد علي مناقشاً داخلياً

٣. د. بشرى السيد محمد هاشم مناقشاً خارجياً

إعداد الطالب /

فتحي موســى محمد صالح

تمهيـــــــــــد :

الحمد لله العلي القدير، فالق الإصباح، ومسفر البدر المنير في الظلمات الدياجير والحوالك السمادير، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي البشير وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد،،

فإن هذا البحث في اللغة العربية، ومن المعلوم أن اللغة العربية من فصيلة اللغات السامية، وهي من أهم اللغات وأشرفها وأجلها، فهي لغة العرب والعربان، ولغة نبينا محمد سيد ولد عدنان، وهي اللغة التي ارتضاها الرحمن، فأنزل بها القرآن. وهي إرث الأمة العربية والإسلامية النفيس وقلبها النابض ولسانها الناطق وسفرها الخالد، كما أنها معجزة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أخرست الناس أجمعين.

وقد حبا الله اللغة العربية بخواص عديدة، وفنون متعددة، وضروب مختلفة، فمنها النحو والصرف منها قوام الكلم والحرف وهما بحر لا يعرف له قرار ولا حرف. ومنها علم البلاغة وهو أيضاً بحر خضم يكتشف من أحشائه ضروباً من فنون العربية بما يحيوه من سحر البيان وبديع النظم، وعظيم المعاني.

ومن فنونها علم الشعر والعروض والقوافي وهو علم سبقت به بنت عدنان واستوفت فيه جميع الأوزان والأركان فطار الشعر العربي في كل مكان حاملاً على متنه تاريخ العروبة ومجد العربية وأسماء الأماكن والبلدان، فعليه تقاس القوافي والأوزان وبه يستشهد العلماء للتبيان.

وعندما يروح الإنسان ويغدو في رياض اللغة وبساتينها تلوح له فرع أخرى من غصونها الغضة وتنفتح عيناها على ضرب آخر من ضروبها وهو علم اللغة، فهو علم يحاول الكشف عن الصفات والخصائص التي تجمع اللغات الإنسانية على اختلافها في إطار واحد، كما نجد كذلك فقه اللغة وهو علم يحاول الكشف عن أسرار العربية ومعرفة سر تطورها، والوقوف على القوانين التي تسير عليها، ودراسة مظاهرها المختلفة؛ دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر.

ومن هذين الضربين ضروب اللغة العربية يكون موضوع البحث، حيث يجئ البحث في ظاهرة التضاد في اللغة العربية تطبيقاً على المفضليات.

وربما يتبادر إلى الأذهان أن المقصود بالأضداد هنا هو ذكر الألفاظ ثم ذكر ما يضادها من أضداد كالسواد والبياض مثلاً، ولكن البحث يتناول الألفاظ التي أوقعتها العرب على المعاني المتضادة، أي الكلمة الواحدة التي تحمل المعنى وضده دون تغيير في مبناها أو إضافتها إلى غيرها.

وقد مكث الباحث زمناً طويلاً وبذل جهداً كبيراً لعله يحظى بالتجويد والإحسان، ويجد القبول والاستحسان والتوفيق من العظيم المنان، ومبتغاه في ذلك خدمة اللغة العربية التي شرفها الله فأنزل بها القرآن ورفع لها الشأن. فأسأل الله أن يجعله عملاً متقبلاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية والعربية، وأن يلهمني الله فيه طريق الرشاد والهداية وحسن الخواتيم.

المقدمـــــــــــــــــــــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبيـــاء والمرســـلين سيدنا محمد وعلي آله وصحابته أجمعين وبعد :

فهذا بحث في اللغة العربية بعنوان : (ظاهرة التضاد فـــي اللغـــة العربيـــة دراسة تطبيقية على المفضليات) وهو ثمرة أفكار وأحلام تراودني منذ زمن بعيـــد خلال مسيرتي الدراسية ، حيث بدا لي أن بعض كلمات اللغة العربية تحمل معاني مشتركة واللفظ واحد ، وبعضها الأخر بألفاظ متعددة والمعنى واحد وبعضها بلفظ واحد ويعبر عن المعنى وضده فلفت انتباهي هذا الأمر فرأيـــت أن أكتـــب بحثـــاً أتناول فيه هذه الظاهرة مبيناً ما فتح الله لي به من إيضاحات في هذا الشأن لعلهـــا تُعين من أطلع علي هذا البحث علي الاهتداء إلي دقائق اللغة ومقاصـــدها . وقـــد جاءت الدراسة بالتطبيق علي المفضليات لأنها من أجل مـــا أُلِّـــف فـــي الشـــعر لاشتمالها علي كل مستحسن من قصارى جهد الشعراء . ولم يكن الحـــديث عـــن التضاد موضوعاً حديث الطرق بل سبقت إليه مؤلفات كثيرة منذ أواخـــر القـــرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري ولكن تناول الظاهرة في تلك المؤلفات لم يكن بالنحو الذي ذهب إليه الباحث فقد جاء الحديث عنها مختصراً في بعض المؤلفـــات ، وفي بعضها الأخر جاء ذكر الأضداد سرداً حيث تسرد ألفاظ التضاد دون التدليل عليها بشواهد توضح معانيها وتجليها . أما في هذا البحث فإن الباحث يختار اللفظ الذي يشتمل علي التضاد ، ثم يذكر المعنيين المتضادين ، ويستشهد عليهما بشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر العربي ما أمكن ذلك .

كما أشار إلي علاقة الأضداد بالمشترك اللفظي مبيناً فيه أن الأضداد نـــوع من المشترك اللفظي .

كما تناول البحث ألفاظ التضاد الواردة في القرآن الكريم مستعرضاً الآيات القرآنية المتضمنة هذه الألفاظ مع شرح لهذه الآيات ، كما جاء في كتب التفاســـير المعتمدة .

وقد فعل الباحث مثل ذلك مع ألفاظ التضـــاد التـــي وردت فـــي أحاديـــث المصطفى صلي الله عليه وسلم والشعر العربي مع تقديم الشرح الـــوافي للحـــديث النبوي أو بيت الشعر الذي استشهد به .

ثم عرج الباحث إلي الموضوع الأساس للبحث وهو التضاد في المفضليات حيث قدَّم تعريفاً للمفضليات وما تحتويه من قيمة شعرية ولغوية ، وعدد القصائد التي ضُمنت فيها ، ثم ذلف الباحث إلي ذكر المواضع التـــي وردت فيهـــا ألفـــاظ التضاد حيث يذكر الباحث لفظ التضاد ثم يبين المواضع التي ورد فيها من خـــلال الشواهد المختلفة في المفضليات وفي ثنايا ذلك قسم الباحث ألفاظ التضاد إلي ألفاظ عامة (دالة علي العموم) وأخرى دالة علي التضاد مجازاً وقد ضـــمنت الأخـــرى ألفاظ التهكم واللامساس ، والتفاؤل ، والخوف من الحسد .

كما أشار الباحث إلي الدلالة الصرفية للكلمات ودورها في نشوء التضـــاد وذلك من خلال الصيغ الصرفية التي تجعل اللفظ يحمل المعنـــى وضـــده مثـــل : (فعول بمعنى فاعل ، فعيل بمعني فاعل ، وصيغة تفعَّل) .

وقد تعرض الباحث لدور اللهجات في نشـــوء ظـــاهرة التضـــاد ، ومـــن هذه الناحية تعد دراسة ألفاظ التضـــاد مصـــدراً مـــن مصـــادر دراســـة لغـــات القبائل ولهجاتها .

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي في كتابة البحث حيـــث يـــتم عرض الألفـــاظ محـــل البحـــث واســـتنباط معانيهـــا ودلالاتهـــا مـــن المعـــاجم والاستدلال عليها بآراء العلماء وأهل اللغة والشواهد والأدلة المختلفة من المصادر والمراجع المعتمدة .

أسباب اختيار الموضوع :

وقع اختيار الباحث لهذا الموضوع لأسباب عديدة منها :

١- لم يكن لدى الكثيرين إلمام بظاهرة التضاد ومعنى التضاد وتناول الباحث لهذا الموضوع يفتح أبواباً لولوج هذا المضمار .

٢- التضاد فرع من المشترك اللفظي ، والمشترك اللفظي أيضاً من فروع اللغـــة التي تلتبس علي كثير من الناس .

٣- معاني ألفاظ التضاد لها دلالات تستخدمها كثير من المجتمعات بصورة عفوية دون أن تدرك المرجعية اللغوية في استعمالها وذلك كالتهكم ، والخوف مـــن الحسد ، والتفاؤل وغير ذلك ، ولذلك حرص الباحث علي تجلية هـــذا الأمـــر ليستخدمه الناس علي علم به .

٤- هنالك عدة مؤلفات تناولت موضوع التضاد من زوايا مختلفة ، ولكن الباحـــث أراد أن يجمع أشتات هذا الموضوع رابطاً إياه بالمفضليات والشعر الجـــاهلي الذي يُعد الذخيرة اللغوية للأمة العربية والمنهل العـــذب والســـجل الصـــافي والمصدر الرئيس الذي يستقي منه الناس أعذب الكلام وأجودهـــ .

٥- يتضمن البحث عدداً من الشواهد المشتملة علـــي آيـــات القـــرآن الكـــريم ، والأحاديث النبوية الشريفة التي تؤيد موضوع البحث ، فيكون البحث بذلك قد قدم جانباً من المعارف الشرعية التي تُعين علي فهم الدين وتصـــحيح العقائـــد فتقع الفائدة لعامة المسلمين .

٦- كما أشتمل البحث علي شواهد من الشعر العربي ، ذلك السِفر اللغوي الخالـــد للأمة العربية ومعينها الذي لا ينضب .

أهداف البحث:

١- لفت الانتباه إلى ثراء اللغة غير العادي وما تختص به من سعة في الألفاظ والمعاني والدلالات.

٢- إزالة اللبس الذي يحدث لكثير من الناس بتوضيح معنى الأضداد، وذكر ألفاظ التضاد حتى يصح استخدام هذه الألفاظ خاصة فيما يتعلق ببناء الأحكام الفقهية والتشريعية واستصدار القوانين.

٣- ربط الناس باللغة العربية بصورة عامة والمشترك اللفظي خاصة والذي يعد التضاد فرعاً منه، والشعر العربي بصورة أخص، فقد بعدت الشقة بين الناس وبينه وهو ذلك الإرث الخالد الذي ينبغي أن نعض عليه بالنواجذ ونلهج بذكره عزة وفخاراً.

مشكلة البحث:

١-يعالج البحث مشكلة إلتباس معاني الألفاظ المتضادة والتي يقع فيها كثير من الناس.

٢-قد يخلط البعض بين المشترك اللفظي والمترادف والتضاد، بذلك فإن البحث يقدم تفسيراً لكل هذه المدلولات.

٣-يسد البحث كثيراً من الذرائع التي يفتعلها البعض للتحايل على الأحكام والقوانين بسبب اختلاف المعاني وتضادها، وربما يكون هذا التحايل يمس العقائد لاسيما أعداء الإسلام الذين يلتمسون مواضع الشبهات لنيل من الإسلام والمسلمين.

الصعوبات:

١- لقد عانى الباحث كثيراً في جمع مادة البحث لتفرقها في المراجع من ناحية، ولعدم توفر المراجع من ناحية أخرى؛ كما أن الباحث قد يعثر على بعض المراجع وهي رثة ممزقة الأوصال وغالباً ما يعثر على بعض منها وهي غير مكتملة الصفحات.

٢- لم يكن الباحث متفرقاً لكتابة البحث بسبب طبيعة عمله حيث يعمل الباحث مسجلاً لفرع الجامعة الإسلامية بمدينة نيالا بولاية جنوب دارفور، حيث عانى من عدم توفر المراجع والمصادر مما جعل رحلة البحث شاقة ومضنية.

هيكل البحث (خطة البحث)

جاء البحث مشتملاً علـــي ثلاثـــة فصـــول واثنـــي عشـــر مبحثـــاً علـــي النحو التالي :

الفصل الأول :

التضاد وآراء العلماء فيه ، وفيه من المباحث :-

المبحث الأول : التعريف بظاهرة التضاد .

المبحث الثاني: دور اللهجات في نشوء ظاهرة التضاد .

المبحث الثالث: علاقة الأضداد بالمشترك اللفظي .

المبحث الرابع : آراء العلماء في التضاد .

الفصل الثاني :

التضاد في ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي ، وفيـــه من المباحث :

المبحث الأول : التضاد في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : التضاد في الحديث النبوي الشريف .

المبحث الثالث : التضاد في الشعر العربي .

الفصل الثالث :

التضاد في المفضليات وعوامله ، وفيه من المباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمفضليات .

المبحث الثاني : من شواهد التضاد في المفضليات .

الفصل الرابع: عوامل التضاد.

المبحث الأول: عموم المعنى الأصلي للتضاد .

المبحث الثاني: التضاد المجازي .

- النتائج: وقد ضمن فيها الباحث ما توصل إليه البحث.
- التوصيات: وقد تضمنت ما يستحق أن يوصي به حسب رؤية الباحث.
- الخاتمة: وقد لخص فيها الباحث الموضوعات التي تطرق إليها في ثنايا البحث.

- الفهارس: وقد جاءت مشتملة على:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث الشريفة.
  - فهرس الشعار.
  - فهرس الشعراء.
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.

الفصـل الأول
التضــــاد وأراء العلمــــاء فيه

ويشمـــــــــــــــل :

المبحـــــث الأول : التعريـــــف بظاهـــــرة التضـــــاد

المبحث الثاني: أراء العلمـــــاء فـــــي التضـــــاد

المبحث الثالث: اختـــــلاف اللهجـــــات ودوره فـــــي نشـــــوء ظاهـــرة التضـــــاد

المبحث الرابع : علاقة الأضداد بالمشترك اللفظي

المبحث الأول
التعريف بظاهرة التضاد

التضاد ظاهرة لغوية تتصل بالمعاني ، وهي فرع من المشترك اللفظي . وقد بدأ التأليف في هذا النوع من علوم اللغة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري ، وأول من نسب إليه التأليف في هذا المجال هو قطرب محمد بن المستنير المتوفى سنة (٢٠٦هـ) . قال الصاغاني في مقدمة كتابه (كتاب الأضداد) : (هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في الكتب المصنفة في الأضداد من عهد قطرب محمد بن المستنير إلي زمان إمام أئمة الهدى وعلم التقى أبي جعفر المنصور ....)[١] .

وموضوع البحث هنا عن الأضداد يختص بالألفاظ الدالة علي معنيين متضادين والمراد هنا الألفاظ التي أوقعتها العرب علي المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً لمعنيين مختلفين بدلالة السياق كقولهم للأسود (كافور) وهنا تجدر الإشارة إلي أن هناك من ألف كتاباً في الأضداد وسماه (قاموس الأضداد) مثل راجي الأسمر[٢] . وهو يقوم علي ترتيب الشائع من ألفاظ اللغة ثم يضع مقابل كل منها ما يضادها من ألفاظ نحو :

الائتلاف : الاختلاف ، التنافر .

الإباخة : الإشعال .

الأبابيل من الطير : المتفرقة ، المتشتتة ، الأبابيد .

---

[١] كتاب الأضداد – رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٥٧٧ – ٦٥٠ هـ) – تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد – القاهرة (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م) – صفحة ٥٨

[٢] انظر قاموس الأضداد . راجي الأسمر . دار الملايين . بيروت . الطبعة الثانية

المطلب الأول :

أولاً: معنى التضاد في اللغة :

التضاد في اللغة من الضد وضد كل شيء ما نافاهـــ ، قـــال الزبيـــدي : (الضِدُّ بالكسر : كل شيء ضادَّ شيئاً ليغلبه . والسواد ضد البياض والموت ضـــد الحياة قاله الليث . والضد عن ثعلب وحده والضديد : المثل وجمعـــه : أضـــداد . ويقال : لا ضد له ولا ضديد له أي لا نظير له ولا كفء له . ويقال : لقي القـــوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم)[١] .

وقال ابن منظور[٢] : (أضددت فلاناً ضداً أي غلبته ، ويقال لقـــي القـــوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم ... ابن الأعرابي : ند الشيء مثله ، وضده خلافه . ويقال لا ضد له أي لا نظير له ولا كفء له)[٣] .

والمتأمل للعامية السودانية يجد أيضاً استعمال كلمة الضـــد فـــي الكـــلام، فنجدهم يقولون مثلاً: فلان ضدي، أي ليس موافقاً لي في الرأي، أو عدوي. كمـــا ترد أيضاً كلمة الند في العامية السودانية، فيقال: فلان نديدي، أي قريني في السن.

وهو ما يؤكد قرب العامية السودانية وارتباطها الوثيـــق باللغـــة العربيـــة الفصحى.

---

(١) أنظر تاج العروس للزبيدي – الجزء ١ – صفحة ٢٠٨٦

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي – صاحب لسان العرب – الإمام اللغوي الحجة – من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري – ولد بمصر وقيل في طرابلس الغرب – ولي القضاء في طرابلس وعاد إلي مصر وتوفى فيها – قيل إنه ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد – أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلداً ، و(مختار الإغاني) أثنا عشر جزءاً ، و(نثار الأزهار في الليل والنهار) وغيرها . انظر الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء السابع – صفحة ١٠٨

(٣) لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠ – ٧١١) – دار الصادر – بيروت – الطبعـــة الأولـــى – الجزء الثالث – صفحة ٢٦٤

ثانياً: معنى التضاد في الاصطلاح :

جاء في كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني : (يُعدُّ التضاد جنساً من أجناس الكلام عند العرب ، يُقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كل لفظة عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله)[1] وقد ورد في كتاب الأضداد للصاغاني : (يعد التضاد جنساً من أجناس الكلام عند العرب يقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كلُ عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله)[2].

ومما سبق يتضح أن معنى التضاد يتحقق بمنافاة أحد المعنيين للآخر كالسواد والبياض . وعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني ؛ فبمجرد ذكر الحياة مثلاً يستحضر في الأذهان الموت والفناء ، وبمجرد ذكر الغنى يستحضر الفقر .

وقد أشار القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إلي هذه التداعيات وأثرها في حياة الناس ؛ فمن ذلك مثلاً قوله تعالى : (وأنه هو أمات وأحيا (٤٤) وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفةٍ إذا تُمنى (٤٦) وأنَّ عليه النشأة الأخرى (٤٧) وأنه هو أغنى وأقنى (٤٨))[3] .

ومنه الحديث الشريف : (اغتنم خمساً قبل خمسٍ ؛ شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك)[4] .

وقد تبدو علاقة الضدية واضحة في الألوان ؛ فبمجرد ذكر اللون الأبيض مثلاً يستحضر إلي أذهاننا ذكر اللون الأسود . وقد ظهر ذلك جلياً في تأملات كثير من الشعراء فوصفوا الألوان وجمالها وتناسقها وبهاءها حتى برز منهم من قال :

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسودُّ

---

[1] كتاب الأضداد – لأبي حاتم السجستاني (١٦٥ – ٢٥٥هـ) – تحقيق ودراسة دكتور محمد عبد القادر أحمد – القاهرة (١٤١١هـ – ١٩٩١م) – صفحة ٧٥

[2] أنظر كتاب الأضداد للصاغاني – مرجع سابق – صفحة ٤٦

[3] سورة النجم – الآيات من ٤٤ – ٤٨

[4] الترغيب والترهيب – عبد العظيم عبد القوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٧) – تحقيق إبراهيم شمس الدين – الجزء ٤ – صفحة ١٢٥

ضدان لما استجمعا حسنا والضدُّ يظهر حسنه الضدُ[1]

في هذه الأبيات أستطاع الشاعر أن يقابل بين بيـاض الوجـه والصـبح ، وسواد الشعر والليل في صورة أحسن فيها إيما إحسان عارضاً لنا هذه الألوان في أبهى صورة وأجمل منظر ذلك لأن الألـوان المتباينـة إذا جُمعـت كانـت فـي المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، لهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مـع الصفرة مثلاً ، لأن الأشياء إنما تتبيَّن بإضادها وقد أحسن أبو تمام حين قال[2] :

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه

حتى يُصاب بنـأيٍ أو بهجـران

وهذه التداعيات في الألوان مما يوهم بالضد وليس ضداً ، حيث إن مفهـوم الأضداد يعني الكلمة الواحدة التي تحمل المعنى وضده .

المطلب الثاني:

التضاد وأجنـاس الكـلام :

لقد ذكر الباحث من قبل أن التضاد فرعُ من المشترك اللفظي ، ذلـك لأن كلام العرب يأتي علي ضروبٍ وأجناس مختلفة، وقد أشار الباحث إلى ذلك عـدد من علماء اللغة وأولهم سيبويه، ومن أجناس الكلام عند العرب:

١- اختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو : أسد ، وليـث ، وعيـر ، وحمـار ، وضرب ، ونوع ...

٢- ومنه اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو : كتاب وقلم ، ورجل وأمراة ..

٣- ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين نحو : مدحه إذا كان الممدوح حيـاً ، وأبَّنه إذا كان الممدوح ميتاً .

٤- ومنه تقارب اللفظين وتقارب المعنيين كالخضم والقضم ، فالخضم يكون بالفم كله والقضم يكون بأطراف الأسنان .

---

[1] البيتان للشاعر العكوك وهو علي بن جبلة بن عبد الرحمن أبو الحسن – كان مداحاً مجيداً ، وصافاً محسناً – ولـد سـنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢١٣ – أصيب بالجدري وكف بصره وهو ابن سبع سنين – أنظر تاريخ بغداد للخطيـب البغـدادي – الجـزء ١١ – صفحة ٣٥٩

[2] انظر محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني – الجزء الأول – صفحة ٤٨٨

٥- ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين مثل هجد بمعنى نام وتهجد بمعنى ترك الهجود ، ومنه قوله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)[١] ومنه أيضاً نجس وتنجس ، فالأولى من النجاسة والثانية (تنجّس) ، أي فعل فعلاً يخرجه من النجاسة .

٦- ومن أجناس الكلام أيضاً اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين مثل كلمة (قضى) التي تأتي بمعنى (أمر) كما في قوله تعالى :(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)[٢] ، وبمعنى حتم كما في قوله تعالى :(فلما قضينا عليه الموت)[٣] ، وبمعنى صنع كما في قوله تعالى :(فاقضِ ما أنت قاضٍ)[٤] ، وبمعنى أعلم كما في قوله عز وجل :(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)[٥] أي أعلمناهم.

ومن هذا النوع الأخير الذي يعبر اللفظ فيه عن أكثر من معنى ما يكون متضاداً بحيث يعبر اللفظ الواحد عن المعنى وضده وهو ما يُعرف بالتضاد ، ويُقصد به أن يكون للفظ الواحد في اللغة معنيان متضادان (كالجون) الذي يعني الأبيض والأسود ، و(الجلل) الذي يعني العظيم والحقير ، والنحاحة بمعنى السخاء ، وبمعنى البخل .

قال أبو حاتم السجستاني : (يُعد التضاد جنساً من أجناس الكلام عند العرب يُقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كل لفظةٍ عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله)[٦].

وقد أورد الإمام الطبري في تفسيره تلك المعاني التي أشار إليها الباحث حيث قال: ومنه قول الله عز وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)، أي: فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك، كذلك قوله تعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)، أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به، ففرغنا إليهم منه)[٧].

---

[١] سورة الإسراء – الآية ٧٦

[٢] سورة الإسراء – الآية ٢٣

[٣] سورة سبا – الآية ١٤

[٤] سورة طه – الآية ٧٢

[٥] سورة الإسراء – الآية ٤

[٦] من كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة ٧٥

[٧] تفسير الطبري، ج٢، ص٥٤٢.

وجاء في تفسير الطبري أيضاً: يقول تعالى: (فلما أمضينا قضاءنا على سليمان فمات)[1].

وجاء في تفسير الطبري أيضاً: (... فأقض ما أنت قاض)، أي اصنع ما بدا لك، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، أي ليس لك سلطان إلا فيها)[2].

وقد أطلق العلماء علي الألفاظ التي تدل علي معنى واحد اسم (المترادف) Synonym ، وأطلقوا علي الألفاظ الدالة علي المعاني المختلفة اسم (المشترك اللفظي) Homonym ، كما أطلقوا علي الألفاظ ذات المعاني المتضادة اسم (الأضداد) .

المطلب الثالث:

أشهر الكتب والمؤلفين في ظاهرة التضاد :

بما أن قضية التضاد قد شغلت الكثيرين من علماء اللغة فقد حظيت باهتمام كبير وعناية خاصة ، وقد ألفت بعض الكتب التي تتحدث عن هذه الظاهرة ، يذكر الباحث بعضاً منها لعلها تعين من أطلع علي هذا البحث علي الوصول إليها والتزود منها فتقع الفائدة بذلك .

فمما أُلف في هذا المجال :

١- كتاب الأضداد – لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٥٧٧-٦٥٠ هـ) حققه وقدم له الدكتور محمد عبد القادر أحمد (٥٧٧-٦٥٠هـ) متناول فيه نسب المؤلف ومولده ، ونشأته ، وحياته ، وثقافته ، ومؤلفاته ، ومنزلته العلمية . تناول فيه كلمات الأضداد مرتبة ترتيباً هجائياً بدأها بالهمزة وختمها بالياء . ولم يذكر المؤلف شواهد شعرية للتدليل علي ورود الكلمة في الشعر أو في القرآن بل تذكر الكلمة مجردة كأن يقول مثلاً :

الأمة : الواحد الصالحُ والجماعة

الأمين : المؤتمِن والمؤتمن

---

[1] تفسير الطبري، ج٢٠، ص٣٦٩.

[2] تفسير الطبري، ج١٨، ص٣٤١.

البَسْلُ : الحلال والحرام

وقد أورد المؤلف في كتابة مائتين وتسعاً وثلاثين كلمة من كلمات الأضداد ويجئ الكتاب في مائة وثلاث وأربعين صفحة .

٢- كتاب الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – بتحقيق ودراسة الـدكتور : محمـد عبد القادر أحمد (١٤١١هـ – ١٩٩١م) – قدم له أيضاً الدكتور محمد عبـد القادر أحمد متناولاً اسم المؤلف ونسبه ، ونشـأته ، وحياتـه ، وشـيوخه ، وتلاميذه ، وكتبه ، وشعره ، ومنزلته العلمية ، وقد ضُمن الكتاب صوراً مـن مخطوطات المؤلف مما عثر عليه المحقق – وقـد تنـاول الكتـاب كلمـات الأضداد بشيء من التفصيل ، حيث تورد الكلمات مع إيراد بعض الشواهد من الشعر العربي أو القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وقد أورد المؤلف فـي هذا الكتاب مائتين وتسع عشرة كلمة من كلمات الأضداد – ويجيء الكتاب في ثلاثمائة صفحة .

٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للإمام السـيوطي ، ورد الحـديث عـن الأضداد في جزء من هذا الكتاب الذي يضم ستمائة وواحد وخمسين صـفحة مقسماً علي أنواع وجاء ذكر الأضداد في (النوع السادس والعشرون) قدم فيه المؤلف تعريفاً بالأضداد وبعض الأمثلة عليها . كما استعرض آراء العلمـاء في إنكار الأضداد والاعتراض عليها والجواب علي ذلك ، كما ذكـر بعـض المؤلفين في الأضداد .

٤- فصول في فقه العربية – للدكتور رمضان عبد التواب – وهو كتاب تناول فيه المؤلف كثيراً من قضايا اللغة ، ففيه توضيح للفرق بين علم اللغة وفقه اللغـة وحديث عن اللغات السامية ، والنقوش ، وألقاب اللهجات العربية ، والتوليد ، والاشتقاق وغيرها من القضايا اللغوية ، وقد ضُمن الكتاب باباً فـي التضـاد تحدث فيه المؤلف عن أصل التضاد ، وعوامله وآراء العلماء فيـه ، وجـاء الكتاب في أربعمائة وستة وخمسين صفحة .

٥- وقد ذكر رمضان عبد التواب في كتابه (فصـول فـي فقـه العربيـة) : أن المستشرق الألماني (ردسلوب) له كتاب في الأضداد اسماه : (كلمات الأضداد

(العربيـــــــة Bedeutungen Die Arabische Wortr mit
entgegengesetzten والذي أشار فيه إلي أنه مطبوع في (جــوتنجن ســنة ١٨٧٣م) وأن مؤلفه تحدث فيه عن نظرية العرب في تقسيم الكلمات من حيث أتفاق الصيغ واختلاف المعاني ، واتفاق الصيغ واتفاق المعاني ، ثم قسمت فيه الأضداد إلي كلمات مفردة ، وتعبيرات وجمل ، وخلص فيه الكاتب إلـــي أن كثرة الأضداد في اللغة العربية ترجع إلي عدة عوامل منها :

١. ثراء اللغة غير العادي
٢. التطور غير المشروط للمعاني .
٣. كثرة الاشتقاق من الأسماء .
٤. اختلاف اللهجات .
٥. الصنعة والتكلف الذي تم علي يد اللغويين .

- أما الكتاب ألأخر فهــو للمستشــرق (فردريــك جيســي) Friedrich Giese وعنوان كتابه (بحوث في الأضداد) ، وهو مطبوع في برلين ســنة ١٨٩٤م ، حسب ما ذكره الدكتور رمضان عبد التواب وهو لم يختلف كثيراً في منهجــه عن منهج (ردسلوب) في تعريف الأضداد ، وقد استفاد كثيراً من مبادئ علــم الدلالة في أن كل تطور للمعني يكون بتعميم الدلالة أو بتخصيصها .

وتجد الإشارة إلى أن هنالك من العلماء من ضيق في الأضــداد وذكــر أن ألفاظ التضاد محدودة، من هؤلاء الثعالبي صاحب كتاب فقه اللغة، فهو قد حصـــر الأضداد في ست كلمات.

ومنهم من توسط في الأضداد كالأصمعي، فقد ذكر مائة وثلاثة من ألفــاظ التضاد، ويعقوب وابن السكيت الذي ذكر تسعاً وعشرين ضداً، وابن ســيده فـــي كتابه "المخصص"، وقد ذكر اثنين وتسعين لفظاً من ألفاظ التضاد.

ومن علماء اللغة من توسع في الأضداد مثل محمد بن المستنير المعــروف بقطرب، وهو أول من تحدث عن الأضداد، ومنهم محمد بن الأنباري، وقد ألــف فيه كتباً، ومنهم أبو الطيب اللغوي، ومنهم مــن أوصــلها إلـــى ثلاثمائـــة ضـــد كالفيرزوآبادي.

وألف في هذا المجال عدد من علماء العربية القدامى والمحدثين مما يؤكـــد أهميته وضرورة الالتفات إليه والإلمام به إذ إنه سر من أسرار العربيـــة العميقـــة وكنز من كنوزها النفيسة .

المبحث الثاني
آراء العلماء في التضاد

<u>المطلب الأول</u> :

<u>آراء المنكرين للتضاد</u>:

وعلي الرغم من شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في فنون اللغة المختلفة إلا أن بعض العلماء أنكرها .

فممن أنكر الأضداد (الجواليقي) الذي يقول : (المحققون من علماء العربية، ينكرون الأضداد ، ويدفعونها . قال أبو العباس أحمد بن يحي (ثعلب) : ليس في الكلام ضد . قال : لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً ، لأنه لا يكون الأبيض أسود ، ولا الأسود أبيض . وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد ، فالصارخ المستغيث والصارخ المغيث ، لأنه صراخ منهما ... والقُرء الوقت فاحتمل أن يكون للحيض والطهر)[١]

وممن أنكرها أيضاً (ابن درستويه) وقد ألف فيها كتاباً ، وهذا لم ينكر الأضداد وحدها وإنما أنكر الترادف والمشترك اللفظي حيث قال في كتابه (شرح الفصيح) : (النوء الارتقاء بمشقَّة وثقل ، ومنه قيل للكوكب : قد ناء إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً وانه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك ، في كتابنا في إبطال الأضداد)[٢]

أما ابن دريد فيرى أن الأضداد لا تكون كذلك إلا في لغة واحدة حيث يقول : (الشعب : الافتراق ، والشعب : الاجتماع ؛ وليس من الأضداد إنما هي لغة قوم)[٣] .

---

[١] من كتاب (فصول في فقه العربية) – دكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧) – صفحة ٣٣٧

[٢] انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الجزء الأول – صفحة ٣٩٦

[٣] انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها – المرجع السابق – الجزء الأول – صفحة ٣٩٦

وهذا الرأي في نظر الباحث يعــد اعترافــاً ضــمنياً بوقــوع التضــاد ، ولكن حينما تتداخل اللهجات وتستعير كل لهجة مــن الأخــرى بعــض الألفــاظ فينشأ التضاد بذلك .

ويفهم من ذلك أن هذا الفريق الأخير اشترط للتضاد ألا يكون فــي لهجــة واحدة ، أما إذا تداخلت اللهجات وأخذت من بعضها البعض فــلا بــأس أن يقــع التضاد لاختلاف الاستعمال في اللهجتين . وذلك لأنهم يرون أن العربي لا يمكــن أن يوقع الحرف علي معنيين متضادين بمساواة بينهما .

المطلب الثاني :

آراء المؤيدين للتضاد :

قال السيوطي في المزهر رداً علي من أنكر الأضداد : (فأجيبوا عن هـذا الذي ظنوهـ وسألوا عنه بضروب من الأجوبة :

احدها – أن كلام العرب يُصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بـآخره ، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفـه ؛ فجـاز وقـوع اللفظة الواحدة علي المعنيين المتضادين ؛ لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل علـي خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، فلا يُراد بها حال التكلم والإخبار إلا معنـى واحد ؛ فمن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جلل　　والفتى يسعى ويلهيه الأمل[١]

فدل ما تقدم قبل (جلل) وتأخر بعده ، علي أن معناه كل شـيء مـا خـلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناهـ عظـيم ، وقـال الآخر :

يا خـولَ يا خولَ لا يطمع به الأمل　　فقد يكذِّبُ ظـنَّ الأمـلِ الأجلُ

يا خولَ كيف يذوق الغمضَ معترفُ　　بالموتِ والموتُ فيما بعده جللُ[٢]

فدل ما مضى علي أن (جللاً) معناهـ يسير ، وقال الآخر :

قومي هم قتلوا أميم أخي　　فإذا رميت يصيبني سهمـي

فلئن عفوت لأعفون جللاً　　ولئن سطوتُ لأوهننَّ عظمي[٣]

فدل الكلام علي أنه أراد فلئن عفوت لأعفون عفواً عظيماً ؛ لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير ...)[٤] .

هنا يرد رأي السيوطي واضحاً في تأييده وتأكيده علي وجود هذه الظـاهرة في اللغة وقد بين الإمام السيوطي رأيه مستشهداً بالشعر كما أنه استدل علي كلامه

---

[١] ورد في كتاب الأضداد للأصمعي – الجزء الأول – صفحة (٨١) من غير نسبة ، وكذلك ورد بغير نسبة فـي كتـاب المزهـر للسيوطي (مرجع سابق) .

[٢] ورد بغير نسبة في المزهر للسيوطي – الجزء الأول صفحة (٣٩٧) (مرجع سابق)

[٣] ورد في لسان العرب منسوباً إلى الحارث بن وعلة ، وفي الصحاح منسوباً إلي وعلة بن الحارث .

[٤] من كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للسيوطي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٣٩٧ – ٣٩٨

بالمنطق اللغوي من خلال ارتباط الكلام وتعلق أوله بأخره وطريقة العــرب فـــي استعمال الكلام، وهذا يعني أن السياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى المراد.

وقال ابن فارس في فقه اللغة : (من سنن العرب في الأســماء أن يســموا المتضادين باسم واحد ، نحو الجون للأسود ، والجون للأبيض . قال : وانكر ناس هذا المذهب ، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده ، وهذا لــيس بشـــيء ، وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمى السيف مُهنداً ، والفرس طِرفاً ، هم الــذين رووا أن العرب تُسِّمي المتضادين باسم واحد)[1] .

أما ابن فارس فهو الأخر يؤكد وجود التضاد في كلام العرب مشيراً إلي أن الذين ذهبوا إلي إنكار هذا الرأي لا يعتد بإنكارهم . وقد لفت ابن فــارس الانتبــاه إلي رواية اللغة ، حيث بين أن الرواة الذين نقلوا لنا المشترك اللفظي وغيره ممــا نُقره ونعترف به هم الذين رووا عن العرب ألفاظ التضاد .

وفي رأيه عدم عقلانية وتبصر منكري الأضداد وكأنهم يؤمنون ببعض مــا رُوي وينكرون بعضه .

ومما سبق يستبين لنا أن استعمال العرب لكلمات التضاد هو مقصود لذاتــه ولم يكن خطأ ولا مصادفة وإنما يجئ لأغــراض لغويــة وبلاغيــة علـــي جهــة الاتساع في اللغة .

وقد أورد ذلك الإمام السيوطي في المزهر حيث قال : (قال قُطرب : إنمــا أوقعت العرب اللفظتين علي المعنى الواحد ، ليدلوا علي اتساعهم فـــي كلامهــم ، كما زاحفوا[2] في أجزاء الشعر ، ليدلوا علي أن الكلام واسع عندهم ، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب ...)[3] .

وهنا يرى الباحث أن الإمام السيوطي كان محقاً في الرأي الذي ذهب إليــه في أن العربي لا يوقع الحرف علي معنيين متضادين بمساواة بينهما ، وهذا أمــر بدهي مسلم به لأن العربي لا يوقع لفظاً واحداً ليدل علي معنيين متضادين في أول

---

(١) انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها – للسيوطي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٣٨٧

(٢) الزحاف في الشعر : أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلي الأخر

(٣) أنظر المزهر في علوم اللغة للسيوطي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٤٠٠

الأمر وإنما أوقعه ليدل علي معنى واحد فقط ولكن جدت عوامل كثيـــرة ودلالات لغوية وأخرى اجتماعية أدت إلي تطور معاني الألفاظ حتى وصلت إلي الجمع بين المعنى وضده وذلك علي جهة الاتساع في اللغة . ذلك لأن كلام العرب يصـــحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخر ه ، فإذا أورد العربي الحرف معبراً عن المعنـــى وضده فلا يُراد به حال التكلم إلا معنى واحداً هو الذي يرمي إليـــه المـــتكلم بـــل ويتقدم الكلام ما يؤكد خصوصية أحد المعنيين دون الآخر .

فإذا نظرنا إلي قول النابغة الذبياني الذي يصف حية لدغت رجلاً :

يُسَّهد من نوم العشاء سليمها

لحلي النساء في يديه قعاقع[١]

نجد أن لفظ السليم قد ورد في البيت والسليم من الســـلامة وهـــو المعنـــى الأصلي ولكنه استعمل في هذا الموضع بعكس المعني الأصلي . إذا إنه اســـتخدم للملدوغ الذي لدغته الحية بدليل قوله : (يُسَّهد من نوم العشاء) ، وقوله : (لحلـــى النساء في يديه قعاقع) وهو من اعتقادات العرب القديمة بأن الملدوغ إذا وضـــعت في يديه حلى النساء فإنها تخفف عليه ما يجده من ألم اللدغ .

فنجد أن لفظ السليم حمل المعني وضده علي جهة التفاؤل وإنما استفدنا هذا المعني من ارتباط الكلام وتعلق بعضه ببعض .

ونجد مثلاً كلمة (الغريم) فهي تأتي للدائن والمدين . فإذا قرأنـــا مـــا أورده الفراء :

إني وجدِّك لا أقضـــي الغريـــم وإن

حان وقت القضاء وما رقت له كبدي[٢]

تبين لنا من سياق الكلام أن الغريم هنا بمعنى الذي له الدين بدليل ما تأخر من قول الشاعر : (وإن حان وقت القضاء) .

أما إذا ما تأملنا قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

---

[١] ورد البيت في أضداد السجستاني . مرجع سابق . صفحة ١٨٩

[٢] انظر لسان العرب . مرجع سابق . الجزء الأول . صفحة ١٧٤

ما لذا الهم لا يريم فؤادي

مثلما يلزم الغريم الغريم[١]

فإننا نجد أن لفظ (الغريم) ورد مرتان مرة بمعنى المدين ومـــرة بمعنـــى الدائن فالغريم الأولي بمعني : الذي عليه الدين ، والثانية بمعني : الذي له الدين .

وقد يتضح هذا من خلال الدلالة النحوية للفظـــين إذ إن اللفـــظ الأول فـــي موضع المفعول به ، واللفظ الثاني في موضع الفاعل ، وقد دلنا علي ذلك البيـــت الثاني للشاعر وهو قوله :

إن من فرق الجماعة منا

بعد خفض ونعمة لذميـــم

فأتضح من البيت أن القافية مرفوعة لأن (ذميم) في موضـــع رفـــع لأنهـــا خبر (إن) .

ثم إننا إذا تتبعنا كتب المؤلفين في هذا الجانب (الأضداد) نجدهم يؤكـــدون وجود الأضداد ويفردون لها كتباً بشواهد من القرآن والحديث والشعر ، فمن أولئك مثلاً ؛ أبو حاتم السجستاني صاحب (كتاب الأضداد) الذي يقول في مقدمة تأليفـــه للكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم حملنا علي تأليفه أنا وجدنا من الأضـــداد فـــي كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجئ في القرآن الظن يقيناً وشكاً ، والرجاء خوفاً وطمعاً ، وهو مشهود في كلام العرب وضـــد الشـــيء خلافه وغيرهــ)[٢]

هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه الباحث من قبل بأن هنالك من علماء اللغـــة من قال بوجود الأضداد وألف فيها كتاباً كقطرب، وابن الأنباري، وأبـــي الطيـــب اللغوي والفيروزآبادي، والصاغاني، وأبي حاتم السجستاني وغيرهم مـــن علمـــاء اللغة.

---

[١] انظر الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . الجزء الأول . صفحة ٢٥٨

[٢] الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة ٩٥

المبحث الثالث
اختلاف اللهجات العربية ودوره في نشوء ظاهرة التضاد

من المعلوم أن العرب كانوا أحياء متفرقة ويتكلمون بلهجات متباينة تصب جميعها في معين اللغة العربية وهذا التنوع في اللهجات نتج عنه تفاوت في درجة فصاحة هذه اللهجات فنجد مثلاً أن قريشاً أفصح العرب كما جاء في قول المصطفى صلي الله عليه وسلم : (أنا أفصح العرب ربيت في أخوالي بني سعد بيد أني من قريش)[١] . وربما وصفت بعض اللهجات ببعض النعوت كالشنشنة[٢] وتنسب إلي أهل اليمن ، والعنعنة[٣] وتنسب إلي تميم وقيس ومن جاورهم ، والعجعجة [٤] وتنسب إلي قضاعة ، والتلتلة [٥] وتنسب إلي بهراء ، وغيرها من الألقاب واللهجات . وربما أدى تنوع اللهجات هذا إلي اختلاف كبير في استعمال بعض المفردات العربية حتى يصل هذا الاختلاف إلي درجة التضاد . وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلي هذه الألقاب فقال : (... كما يقول أبو الحجاج البلوي : ويروى أن معاوية قال يوماً : أي الناس أفصح ! فقام رجلُ من السماط ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر ، وتيامنوا عن عنعنة تميم وليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير . قال : من هم ؟ قال : قومك قريش)[٦] .

فمن ذلك مثلاً الفعل (لمق) فهو بمعنى كتب ، وبمعنى محا ذلك لأن حياً من العرب يستعمله للكتابة ، وحي آخر من العرب يستعمله بمعنى المحو ، ومن هنا ينشأ التضاد في كلمة (لمق) ، قال ابن منظور : (يُقال : لمق عينه إذا عوَّرها

---

[١] لسان العرب لابن منظور – مرجع سابق – الجزء العاشر – صفحة ٣٣٢

[٢] الشنشنة : هي جعل الكاف شيناً نحو : (لبيش اللهم لبيش)

[٣] العنعنة : هو جعل ألف (أن) مفتوحة عيناً نحو قوله (نشهد عنك رسول الله) فإذا كسروا رجعوا إلي الألف

[٤] العجعجة : هي تحويل الياء إلي جيم نحو : المطعمون اللحم بالعشج   وبالغداة كسر البرنج

[٥] التلتلة : هي كسر حرف المضارع نحو (تِعلم) ، أنا (إِعلم) نحو قول الشاعر :

قد تِعلم الخيل أياماً تطاعنها   من أي شنشنة أنت ابن منظور

[٦] من كتابه (فصول في فقه العربية) – مرجع سابق – صفحة ١١٨

واللمق : المحو . ولمق الشيء يَلمَقُه لمقاً : كتبه ومحاه وهو من الأضداد . وقال أبو يزيد : لمق الشيء كتبه في لغة بني عقيل وسائر قيس يقولون : لمقه محاه)[١].

واضح أن بني عقيل عندهم (لمق) بمعنى كتب ، وهي عند غيرهم بمعنى محا . وهذا ما جعل علماء اللغة يقولون بأن ما حدث في الفعل (لمق) هو تطور صوتي في فعل آخر شبيه للفعل (لمق) في الصوت وهو (نمق) بمعنى كتب وقد تطور هذا الفعل في لغة بني عقيل فأبدلت النون لاماً فتطابق مع الفعل (لمق) بمعنى محا فحدث التضاد .

وقد ورد الفعل (نمق) بمعنى الكتابة في موضع واحد في المفضليات هو قول الشاعر معاوية بن مالك[٢]:

كتابَ مُحَبِّرٍ[٣] هاجٍ[٤] بصيرٍ

يُنمِّقه[٥] وحاذرَ أن يعابا

ومثل هذا الفعل (حلحل) وهو يأتي بمعنى الإزالة ، وبمعنى التثبيت ، قال ابن منظور (... وحلحل القومَ : أزالهم عن مواضعهم والتحلحل : التحرك والذهاب . وحلحلتهم : حركتهم ، وتحلحلتُ عن المكان كتزحزحت عن يعقوب . وفلان ما يتزحزح عن مكانه أي ما يتحرك ...

وأنشد الفرزدق :

فادفع بكفك إن أردت بناءًنا

ثهلان ذا الهضبات ما يتحلحل)[٦]

وقال أيضاً في (لحلح) : (... ولحلح القوم وتلحلح القوم : ثبتوا مكانهم فلم يبرحوا . قال بن مقبل :

---

[١] لسان العرب لابن منظور – مرجع سابق – الجزء العاشر – صفحة ٣٣٢

[٢] هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري – شاعر من أشراف العرب في الجاهلية وهو أخو (ملاعب الأسنة) عامر بن مالك وعم لبيد بن ربيعة الشاعر – لقب بمعود الحكماء لقوله : أعود مثلها الحكماء بعرق إذا ما الأمر في الحدثان نابا – أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي – الجزء السابع – صفحة ٢٦٣

[٣] التحبير : التحسين

[٤] هاج : قارئي ، والهجاء : القراءة

[٥] ينمقه : يحسن كتابته

[٦] لسان العرب – مرجع سابق – الجزء (١١) صفحة (١٧٣)

بحي إذا قيل اظعنوا قد أتيتم

أقاموا علي أثقالهم وتلحلحوا[١]

وفي الفعل (تلحلح) بمعنى ثبت ، وبمعنى ذهب يقول علماء اللغة أن المعنى الثاني (ذهب) مأخوذ من كلمة أخرى هي (تحلحل) ثم حدث قلب مكاني فقدمت اللام وأخرت الحاء كما في جذب وجبذ ، فصارت الكلمة الثانية كالأولى وحدث التضاد[٢] .

ويبدو دور اللهجات في نشوء ظاهرة التضاد واضحاً كذلك في كلمة (وثب) وهي بالحميرية بمعنى جلس ، وهي عند أهل (ظفار)[٣] بمعنى : القفز والطمر .

قال ابن جني : (روينا عن الأصمعي أن رجلاً[٤] من العرب دخل علي ملك (ظفار) – وهي مدينة لهم يجئ منها الجزَعْ [٥] الظفاري . فقال له الملك : ثِب ، وثبِ بالحميرية : اجلس ، فوثب الرجلُ فاندقَّت رجلاهـ ، فضحك الملك ، وقال : ليست عربيت[٦] ، من دخل ظفارِ حمَّر ، أي تكلم بكلام حِمْيرَ)[٧] .

وقد يحدث هذا القلب المكاني كثيراً في لغة العرب فمن ذلك مثلاً كلمة (أحجم) نجدها في مواضع كثيرة (أجحم) ، بتقديم الجيم علي الحاء وذلك علي سبيل القلب المكاني ، وقد وردت في موضعين في ديوان المفضليات .

---

[١] لسان العرب لابن منظور، الجزء العاشر، ص٣٣٢.

[٢] انظر فصول في فقه العربية – للدكتور رمضان عبد التواب – مرجع سابق – صفحة (٣٥٢)

[٣] ظفار : صنعاء . أنظر معجم البلدان . لياقوت بن عبد الله الحموي – دار الفكر – بيروت – الجزء (٣) – صفحة (٤٢٦)

[٤] قيل أن هذا الرجل هو زيد بن عبد الله بن دارم – أنظر الخصائص لابن جني – مرجع سابق – صفحة (٢٨)

[٥] الجزع : الخرز

[٦] أراد ليست عندنا بالعربية

[٧] الخصائص – صنعة أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – الجزء الثاني – صفحة (٢٨)

الموضع الأول :

قال الشاعر الحارث بن حلزة[٨] :

ولئن سألت إذا الكتيبة أجْحمت[١]

وتبَّينت رِعَة[٢] الجبان الأهوجِ

الموضع الثاني :

قول الشاعر متمم بن نويرة[٣] :

وما كان وقافاً إذا الخيل أجْحَمت

ولا طائشاً عند اللقاء مدفعاً

وأجْحَمت في البيتين الأول والثاني بمعنى كفت ورجعت ويقابلها الفعل (أحجم) وهو المعنى نفسه، وما حدث فيه هو قلب مكاني ، حيث تقدمت الجيم علي الحاء .

وقد أورد الباحث المثالين في البيتين السابقين للتدليل على وجود القلب المكاني في اللغة لفائدة لغوية، وليس بقصد إثبات وجود التضاد في الفعل "أحجم"، لأنه ليس من الأضداد.

---

[٨] وهو الحارث بن حلزة (٥٠ ق.م – ٥٧٠م) الحارث بن حلزة بن مكره بن يزيد اليشكري الوائلي – شاعر جاهلي من أهل بادية العراق وهو أحد أصحاب المعلقات – كان أبرص فخوراً – ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة ومطلعها :

(آذنتنا ببينها أسماءُ رب ثاوٍ يمل منه الثواء) – أنظر الأعلام للزركلي – الجزء الثاني – صفحة ١٥٤ والبيت في المفضليات صفحة (٢٥٦)

[١] أجحمت : بتقديم الجيم علي الحاء : كفت ورجعت

[٢] الرِعَة : الغرق والخوف

[٣] متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عتيد بن ثعلبة بن يربوع يُكنى أبا نهشل – ويقال أبا إبراهيم – أدرك الإسلام وأسلم فحسن اسلامه – استفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويره – قتله خالد بن الوليد في قتال أهل الردة باليمامة وهو القائل :

وكنا كندماني جزيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً   لطول اجتماعاً لم نبت ليلة معا

انظر معجم الشعراء للمرزباني – الجزء الأول – صفحة ١٣٦ – البيت في المفضليات صفحة (٢٦٦)

المبحث الرابع
علاقة الأضداد بالمشترك اللفظي

لقد أشار الباحث من قبل أن التضاد فرع من المشترك اللفظي ، ذلك لأن المشترك لفظ يدل علي معنيين مختلفين والأضداد كذلك تدل علي معنيين مختلفين . وقد عرّف السيوطي في مزهره المشترك اللفظي بقوله : (وقد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال علي معنيين مختلفين فأكثر دلالة علي السواء عند أهل تلك اللغة)[١] .

وقد اخُتلف في المشترك اللفظي فانكره بعضهم كابن درستويه وأقره آخرون ، وقد أشار السيوطي في المزهر إلي ذلك الاختلاف حيث قال : (واختلف الناس فيه ؛ فالأكثرون علي أنه ممكن الوقوع ؛ لجواز أن يقع إما من واضعين ؛ بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ؛ ... والأكثرون علي أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ ومن الناس من أوجب وقوعه)[٢] .

ويرجع اختلافهم إلي أن بعضهم يرى أن الألفاظ ذات المعاني المشتركة والمتضادة وإن اتفقت مبانيها واختلفت معانيها فهي في الأصل ترجع إلي أصل واحد . كما عزى بعضهم ذلك إلي اختلاف لهجات القبائل واختلاف دلالات الألفاظ في أحياء العرب المختلفة . وقد بين الباحث الاختلافات من خلال البحث في عرضه لآراء العلماء في التضاد .

وربما كان سبب الاختلاف حول هذا الأمر هو أن بعض العلماء عدّ المترادفات التي تطلق علي المسمى الواحد صفات أو ألقاباً أو كنى ففرقوا بين ما هو اسم وبين ما هو صفة .

فمن أولئك مثلاً أبو علي الفارسي ، الذي روى عنه البابيدي ما نصه : (قال أبو علي الفارسي : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب ، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً ، فتبسم

---

(١) أنظر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٣٦٩

(٢) المرجع نفسه – الجزء الأول – صفحة ٣٦٩

أبو علي ، وقال : ما أحفظ إلا اسماً واحداً ، وهو السيف ! قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم ... وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة)[1] .

وكما أن للهجات دوراً في نشوء التضاد وأن التضاد فرع من المشترك اللفظي من الطبيعي أن يكون لها دورٌ في نشوء المشترك ذلك لأن اختلاف بيئات القبائل ومستوى التطور الدلالي للكلمات يختلف من قبيلة لأخرى ومن حي لأخر ونتيجة لهذا الاختلاف يحدث الاشتراك في معاني الألفاظ .

فمن ذلك مثلاً ما أشار إليه الدكتور رمضان عبد التواب بقوله : (... فقد روى لنا أبو زيد مثلاً ، أن قبيلة تميم كانت تطلق كلمة (الألفت) علي الأعسر ، وهو الذي يعمل بيده اليسرى ، كأن فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى . أما قبيلة قيس فكانت تطلق هذه الكلمة علي الأحمق . ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتاً من الكَيسْ إلي الحمق)[2] .

وقال أيضاً : (وكذلك يروي أن عامة العرب كانت تطلق السليط علي الزيت . أما أهل اليمن ، فكانوا يطلقونه علي دهن السمسم فقط . وهذا من تخصيص العام في دلالة اللفظ ، وهو طريق من طرق تطور الدلالة في اللغات المختلفة)[3] .

وربما نشأ الاشتراك اللفظي بسبب الاقتراض ، حيث تقترض لغة ما لفظاً أو ألفاظاً من لغة أخرى بمدلوله في اللغة التي اقترض منها ويصادف أن يوجد هذا اللفظ في اللغة المقترِضة بمدلول آخر فينشأ الاشتراك بذلك .

ومن ذلك مثلاً لفظ (الحُبّ) بمعنى الوداد وهو حب الشيء في اللغة العربية ، وهو بمعنى الجرة التي يُجعل فيها الماء في اللغة الفارسية .

---

(1) معجم أسماء الأشياء – للبابيدي أحمد بن مصطفى الدمشقي (توفى ١٣١٨هـ – ١٩٠٠م) – دراسة وتحقيق : أحمد عبد التواب عوض – مطبعة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير – القاهرة – صفحة ١٩

(2) انظر مفعول في فقه العربية – د. رمضان عبد التواب – مرجع سابق – صفحة ٣٣٠

(3) المرجع نفسه – صفحة ٣٣٠

جاء في كتاب فصول في فقه العربية : (... وفيها كذلك الجرة التي يُجعل فيها الماء والمعنى الأول عربي أصيل ، أما الثاني ، فهو مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماماً للفظ العربي)[١] .

وقد تناولت مؤلفات عديدة موضوع (المترادف) أو المشترك اللفظي) منها : (الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس) ، و(المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي) ، و(فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي) ، و(معجم أسماء الأشياء للبابيدي) وغيرها . وفيما يلي يعرض الباحث لنماذج من ألفاظ المشترك اللفظي علي سبيل المثال لا الحصر :

لفظ العين : وهي من المعاني المشتركة في معانٍ كثيرة وهو لفظ يدل في أصل وضعه علي عضو الإبصار في الإنسان والحيوان ، والعين : عين الماء ، والعين التي تُعين الإنسان ، والعين : عين الشمس ، والعين نفس الشيء ، والعين النقد ... الخ .

ومما سبق يتبين لنا أن للتضاد علاقة واضحة بالمشترك اللفظي إذ هو فرع منه لأن ألفاظ المشترك اللفظي والتضاد تدور في فلك واحدٍ وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ويتميز التضاد عن المشترك اللفظي في أن اللفظ الواحد يعبر عن معنيين متضادين بينما يكون النوع الآخر من المشترك اللفظي معبراً عن معنيين أو أكثر ولا يُشترط فيهما التضاد.

---

[١] فصول في فقه العربية – د. رمضان عبد التواب – مرجع سابق – صفحة ٣٣١

الفصـل الثاني
التضـــاد في ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي

ويشمـــــــــــل :

المبحـــث الأول : التضاد في القرآن.

المبحث الثاني: التضاد في الحديث النبوي الشريف.

المبحث الثالث : التضاد في الشعر العربي.

المبحث الأول
التضاد في القرآن الكريم

قد يتبادر إلي أذهان بعض ضعاف العقول والبصائر ، والمتربصين بالإسلام الدوائر بأن وقوع التضاد في القرآن الكريم يعني التناقض الذي يفسد المعاني ويؤدي إلي التباس المعاني . ولكن الله جلَّت قدرته ودقت حكمته قد نزل القرآن بأفصح اللغات وضمَّنه أفصح وأجمل العبارات التي لا تتعارض في معانيها ولا تلتبس في مبانيها ؛ فالقرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا يختل معنىً بين دفتيه ، وإنما يصوغه الله ويُجري ألفاظه بالتضاد لما عُرف واشتهر في لغة الضاد ، وإنما أنزل القرآن بلسان العرب ولهجاتها فلا بد من انتهاج نهجها وصفاتها .

فالمتتبع لألفاظ القرآن الكريم فإنه يجد فيها ما يكفيه من الشواهد الدالة علي وجود ألفاظ التضاد وتقف شاهداً علي إثباته . وكل هذه الاستعمالات لألفاظ التضاد تعطي إشارات ودلالات لغوية طريفة تجعل المعنى يتجلى إلي الأذهان في أبهي صورة . فهنالك ألفاظ كثيرة للتضاد ورد ذكرها في القرآن الكريم منها :

(١) الظن : بمعني الشك وبمعني اليقين :

فالظن معروف ، وهو الشك ولكنه قد يوضع بمعنى العلم واليقين .

أما مجيئه بمعنى الشك فهو كثير منه قوله تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ)[١] أي توهموا ذلك . ومنه أيضاً قوله جل شأنه : (إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)[٢] .

جاء في تفسير بن كثير : ((وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها) أي : إذا قال لكم المؤمنون ذلك (قلتم ما ندري ما الساعة) أي : لا نعرفها ، (إن نظن

---

[١] سورة الحشر – الآية (٢)

[٢] سورة الجاثية – الآية (٣٢)

إلا ظناً) أي : إن نتوهم وقوعها إلا توهماً ، أي مرجوماً ولهذا قال : (وما نحن بمستيقنين) أي : بمتحققين))[٣] .

وأما الظن بمعنى اليقين ، فمنه قول الحق جل وعلا : (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[١]

أي يتيقنون بذلك . لأن الله لا يمدح قوماً يشكون في لقائه ويصفهم بالخاشعين . وقد أشار الإمام الطبري إلي ذلك فقال : (... قال ابن جريح : ((الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم)) علموا أنهم ملاقوا ربهم ، هي كقوله : ((إني ظننت أني ملاقٍ حسابية)) يقول : علمت)[٢] .

وقال أيضاً : (... عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : كل ظن في القرآن فهو علم)[٣] . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في صفة من أوتي كتابه بيمينه : (هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ)[٤] أي تيقنت من ذلك وتأكدت منه .

جاء في تفسير الطبري : (... عن قتادة ، قال : الظن ظنان ؛ فظن منج ، وظنُ مُردٍ ، قال : (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) ، قال : (إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه) ، وهذا الظن المنجي ظناً يقيناً . وقال هاهنا : (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) هذا ظن مردٍ)[٥] .

ومنه قول الحق عز وجل حكاية عن سيدنا يونس عليه السلام : (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) [٦] أي رجا حصول ذلك وطمع فيه ، إذ لا يعقل أن يكون المعنى أن ذا النون عليه السلام استيقن أن الله تعالى لا يقدر عليه .

---

[٣] تفسير بن كثير – الجزء السابع – صفحة (٢٧٢) (مرجع سابق)

[١] سورة البقرة – الآيتان (٤٥) ، (٤٦)

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) – تحقيق أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الجزء الأول – صفحة (١٩)

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (١٩)

[٤] سورة الحاقة – الآيتان (١٩) ، (٢٠)

[٥] تفسير الطبري – مرجع سابق – الجزء الرابع والعشرون – صفحة (٤٥٧)

[٦] سورة الأنبياء – الآية (٨٧)

(٢) بعد: بمعني قبل وبمعني بعد :

فنحن إذا تأملنا لفظ (قبل) فإننا نجده جاء في القرآن الكريم في مواضع عدة بمعنى (بعد) وهو ضد المعنى الأول . قال الله عز وجل : (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)[١] .

قيل في تفسير هذه الآية إن المقصود بقوله تعالى (بعد ذلك) أي قبل ذلك لأن الأرض خلقت قبل السماء بدليل قوله تعالى : (خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)[٢] ثم قال : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ)[٣] . وقيل غير ذلك حيث ذكر بعض المفسرين أن المقصود هنا الدحو وهو البسط وليس المقصود الخلق أو الإنشاء ، وقد أشار إلي هذا الإمام الطبري حيث قال : ((وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) اختلف أهل التأويل في معنى قوله : (بعد ذلك) فقال بعضهم : دحيت الأرض من بعد خلق السماء))[٤] .

كما قال القرطبي : (وقيل : بعد بمعنى قبل ، كقوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) أي من قبل الفرقان ، قال أبو خراش الهذلي :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا

خراشُ وبعض الشر أهون من بعض[٥]

وقد تأتي بعد بمعنى (قبل) أيضاً كما في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ)[٦] أي من قبله .

(٣) الشراء : بمعني البيع وبمعني الشراء :

وتتعاقب لفظتا البيع والشراء في معانيهما فيأتي البيع بمعنى الشراء والشراء بمعنى البيع فيقع التضاد بذلك .

---

(١) سورة النازعات – الآية (٣٠)

(٢) سورة فصلت – الآية (٩)

(٣) سورة فصلت – الآية (١١)

(٤) انظر جامع البيان في تأويل القرآن – الجزء الرابع والعشرون – صفحة (٢٠٨)

(٥) تفسير القرطبي – الجزء التاسع عشر – صفحة (٢٠٥)

(٦) سورة الأنبياء – الآية (١٠٥)

قال عز وجلَّ (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَـاتِ اللّـهِ)[1] فقولـه (يشري نفسه) هنا بمعنى يبيعها . فوقع الشراء بمعنى البيع . ومثله قولـه تعـالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)[2] أي باعوهـ ومنه أيضاً قوله جل شأنه : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ)[3] أي يبيعونها .

[1] سورة البقرة – الآية (٢٠٧)

[2] سورة يوسف – الآية (٢٠)

[3] سورة النساء – الآية (٧٤)

المبحث الثاني
التضاد في ألفاظ الحديث النبوي الشريف

لم يرد كثيراً ذكر ألفاظ التضاد في الحديث النبوي الشريف ؛ وربما يرجع ذلك إلي ابتعاد الناس عن الحديث الشريف في القرنين الثاني والثالث من الهجرة وهو العصر الذي بدأ فيه التصنيف في هذا النوع من علوم اللغة ، حيث نهي الرسول صلي الله عليه وسلم الناس عن كتابة الحديث وأمرهم بمحو ما كُتب عنه . وقد ورد في الحديث : (لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني شيئاً فليمحه)[١] . وذلك خشية أن ينشغل الناس بالحديث وينصرفوا عن القرآن .

وقد وردت أحاديث جمة جاءت مشتملة علي ألفاظ التضاد منها قول المصطفى صلي الله عليه وسلم : (دعي الصلاة أيام أقرائك)[٢] ومنه أيضاً حديث رسولنا الكريم في المستحاضة : (تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها ، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة ، وتقوم وتصلي)[٣] .

قال ابن الأثير في معنى القرء : (... وهو من الأضداد يقع علي الطهر وإليه ذهب الشافعي وأهل الحجاز ، وعلي الحيض وإليه ذهب أبو حنيفة وأهل العراق)[٤] .

فالقرُء من ألفاظ التضاد لأنه يكون بمعنى الحيض ، وبمعنى الطهر.

والشاهد في قولها : (وفيهم مأتم) والمأتم من ألفاظ التضاد لأنه يستعمل للاجتماع في الفرح كما يستخدم للاجتماع في الحزن .

قال ابن منظور : (... المأتم النساء يجتمعن ويتقابلن في الخير والشر)[٥].

---

[١] تأويل مختلف الحديث – عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري – دار الجيل – – بيروت (١٣٩٣ – ١٩٧٢) – تحقيق محمد زهري النجار – الجزء الأول – صفحة ٢٨٦

[٢] النهاية في غريب الحديث – لأبن الأثير – الجزء الرابع – صفحة ٣٢

[٣] سنن الترمزي – لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة – موسوعة السنة – الكتب الستة وشروحها – الطبعة الثانية – دار سحنون (تونس) – أشرف عليه وأعد فهارسه الدكتور بدر الدين جيتين آر – الجزء الأول – صفحة ٢٢٠

[٤] أنظر النهاية في غريب الحديث – مرجع سابق – الجزء الرابع – صفحة ٣٢

[٥] لسان العرب – لأبن منظور – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (٢٣)

وقد ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل : (... فقالت إمرآة من الأنصار : إن آل فلان أسعدوني في الجاهلية وفيهم مأتم فلا أبايعك حتى أسعدهم كما أسعدوني)[1] .

وقد غلب استعمال هذا الفعل علي الحزن – ويرى الباحث أن السبب في صيرورة هذا اللفظ إلي معنى التضاد لأن الفعل في أصل وضعه كان عاماً يدل علي الاجتماع مطلقاً ثم استخدم عند قبيل بمعنى الاجتماع في الخير ، وعند قبيل آخر بمعنى الاجتماع في الشر فحدث التضاد بذلك ، كقول دريد بن الصمة :

إذا سار بالأرض الفضاء تزينت

لرؤيته كالمأتم المتبدد[2]

ومنه قول المصطفى صلي الله عليه وسلم : (إن الخزيرة ترتو فؤاد المريض)[3] . أي تشدَّه وتقويه .

ومثله أيضاً قوله صلي الله عليه وسلم : (عليكم بالتلبينه[4] فإنها ترتو الفؤاد)[5] وترتو الفؤاد بمعنى تشده وتقويه .

فالفعل رتا يرتو من الأضداد لأنه يستعمل بمعنى الشد والتقوية كما يستعمل بمعنى الإرخاء والضعف .

وقد أورد ابن منظور : (رتا الشيء يرتوه رتواً شدّه وأرخاه ضدٌّ – ورُوي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال في الحساء إنه يرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم)[6].

ومن ذلك أيضاً لفظ "الشعب" فهو يأتي بمعنى الجمع، كما يأتي بمعنى التفريق، ومنه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما هذه الفتيا التي شعبت بها الناس)[7]. أي فرقت بها الناس.

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل – دار سحنون (تونس) – الطبعة الثانية – الجزء السادس – صفحة ٤٠٨

[2] منتهى الطلب من أشعار العرب – لابن المبارك – الجزء الأول – صفحة (١١٨)

[3] الخزيرة لحم يقطع صغاراً علي ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق – أنظر مختار الصحاح للرازي مادة (رتو)

[4] التلبينه : حساء يُعمل من دقيق ويجعل فيه عسل – سميت بالتلبينه تشبيهاً لها باللبن لبياضها

[5] النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير – الجزء الثاني – صفحة (٦٨) والجزء الرابع صفحة (٥٠)

[6] أنظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الرابع عشر – صفحة (٣٠٧)

[7] النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٤٧٧.

المبحث الثالث
التضاد في الشعر العربي

الشعر العربي هو الذخيرة اللغوية الثرة والإرث النفيس الذي ورثتــه الأمــة العربية وقلما يرد ذكر لمعنى من المعاني إلا وقد دُلَّل عليه بشواهد من الشعر . ونحن إذا تأملنا الشعر العربي نجده يذخر بمعاني وألفاظ التضاد ؛ ولكن الباحث يكتفي بإيراد بعض النماذج الشعرية من الشعر العربي بما يفي بالغرض ويعين علي فهم المقصود.

١/ الفعل "هجد" جاء بمعنى النوم والانتباه:

فمن الأضداد الفعل (هجد) وهو يأتي بمعنى النوم كما يأتي بمعنى اليقظة . وقد جاء في مختار الصحاح : (هجد من باب دخل وتهجد نام ليلاً وهجد وتهجد سهر وهو من الأضداد)[١] .

وقد فرق بعضهم بين هجد وتهجد في تحقيق معنى الضدية وجاء فــي لســان العرب : (قال الأزهري والمعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم وهجد هجوداً إذا نام وأما المتهجد فهو القائم إلي الصلاة من النوم ، وكأنه قيل له متهجــد لالقائــه الهجود عن نفسه ...)[٢] .

ويلاحظ هنا أن الأزهري فرَّق بين الفعل هجد وتهجد . فالفعــل هجــد عنــده بمعنى النوم ليس غير ، أما الفعل (تهجد) فهو فقد حدثت فيه زيــادة جعلتــه ضــداً والملاحظ أن المادة التي اشتق منها الفعل واحدة . ولم يشر الأزهري إلي الضدية في الفعل هجد . وبمعنى آخر أن الجوهري لا يعد الفعل هجد من الأضداد .

ويوافق الباحث الأزهري في بعض ما ذهب إليه وهو لابد من اختلاف المعنى ما دام قد اختلف المبني في كل من (هجد) ، و(تهجد) علي الرغم من اتفاقهمــا فــي الاشتقاق . وذلك لأن الزيادة في المبني تتبعها زيادة في المعني . كــالاختلاف بــين (علم) و(أعلم) ، (علم) و(تعلَّم) ، و(قسط) و(أقسط) ، وترب بمعني افتقر ، وأتــرب

[١] مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي – مؤسسة علوم القرآن (دمشق ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) – صفحة ٧٠٥

[٢] لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ٤٣١

استغني . وخذمت النعلُ بمعني انقطعت عروتها ، (وأخذمتُ) النعل بمعني : أصلحت عروتها .

لذلك لا يعد من الأضداد الفعـل (رغـب) ، نحـو : رغـب فـي الشـيء بمعنى أحبه وتطلع إليه . ورغب عن الشيء بمعني : أعرض عنه كقوله صـلي الله عليه وسلم : (فمن رغب عن سنتي فلـيس منـي) لأن الفعـل رغـب فـي ذاتـه لا يدل علي المعني وضده وإنما دل علي المعنـي وضـده بإضـافته إلـي حـرف الجر (في) أو (عن) .

ولا يعد من الأضداد كذلك : ترب بمعني : افتقر كمـا فـي قولـه تعـالي : (أو مسكيناً ذا متربة) . وأترب بمعني : استغني .

ولا يعد من الأضداد كذلك الفعل أقسط بمعني : عدل كما في قولـه تعـالي : (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

والفعل قسط بمعني : جار وظلم ، كما في قوله تعالي : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) .

ذلك لأن المقصود بالأضداد أن تدل الكلمة بذاتها علي المعنـي وضـده دون تغيير في مبناها أو إضافتها إلي متعلقاتها .

وقد وردت ألفاظ التضاد كثيراً في الشعر العربي ، بحيث يصعب حصـرها، ولكن يكتفي الباحث بذكر نماذج منها، ومن ذلك:

قول عنترة بن شداد[١] :

هل عيشة طابت لنا إلاَّ وقـد
أبلى الزمان قديمها وجديـدها[٢]
أمُقلـة ذاقـت كـراها ليلـةً

---

[١] البيت في ديوان عنترة بن شداد – تحقيق وشرح – عبد المنعم عبد الروؤف شلبي – دار الكتب العلمية – (بيروت – لبنان) – الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) – صفحة ٦١

[٢] ورد البيت في لسان العرب – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ٤٣١ – منسوباً إلي مرة بن شيبان – ورد في المفضليات من غير نسبة

إلا وأعقبت الخطوبُ هجودها

أراد : أن الخطوب والأحداث وما معها من بلية ووساوس تحل محل النوم وما معه من راحةٍ واطمئنان . فجاء الهجود هنا بمعني النوم .

ومنه قول الشاعر[١] :

ألا هلك أمروُ قامت عليــه

بجنب عنيزةَ البقرُ الهجود

ورد الهجود في قول الشاعر هنا بمعني المنتبهات . كما أشار إلي ذلك صاحب لسان العرب[٢] .

(٢) الجَون : بمعني الأسود وبمعني الأبيض :

ومن الأضداد كلمة (جون) وهي للأسود والأبيض . قال الرازي فــي مختــار الصحاح : (الجون الأبيض والجون أيضاً الأسود وهو من الأضداد وجمعه جُون)

وقد وردت الكلمة كثيراً في الشعر العربي تارة بمعني اللون الأسود وتارة أخــرى بمعنى اللون الأبيض ومن ذلك قول الشاعر عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة:

علينـــا كـــل سابغـــةٍ دلاص

ترى تحت البخار لها غضونا

إذا وُضعت عن الأبطال يوماً

رأيت لها جلود القوم جــونا

فالشاعر أراد أن هذه الدروع إذا نُزعت من الأبطال ترى لها آثاراً ســوداء. فجاء الجون هن بمعنى الأسود .

وقال الشاعر عبيد بن الأبرص :

كأنها من حَمِيرِ عاناتٍ

جونُ بصفحته نــدُوبُ

---

[١] ورد البيت في لسان العرب – الجزء الثالث – صفحة ٤٣١ – منسوباً إلي مرة بن شيبان – وورد بغير نسبة في المفضليات

[٢] انظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ٤٣١

والجون هنا يحتمل أن يكون للأبيض ويحتمل أن يكون للأسود لأن الشاعر هنا يصف الحمر الوحشية فربما توصف بالبياض وربما وصفت بالسواد . وهي غالباً ما توصف بالبياض .

وجاء الجون بمعنى الأبيض كما في قول الشاعر الفرزدق :

وجونٍ عليه الجص فيه مريضـــةُ

تطّلعُ منها النفس والموت حاضر

قال الصاغاني معلقاً علي هذا البيت : (فالجون هنـــا للأبـــيض لأن الفـــرزدق يصف قصراً أبيض) .

(٣) الشراء : بمعني البيع وبمعني الشراء :

فالبيع والشراء من الألفاظ التي تتعاقب معانيها فيأتي البيع بمعنى الشراء ، والشراء بمعنى البيع فيقع التضاد بذلك قال ابن منظور : (البيع ضد الشراء والبيع الشراء أيضاً وهو من الأضداد)[١] .

وجاء في المصباح المنير : (والبيع من الأضداد مثل الشراء ويطُلق علـــي كل واحدٍ من المتعاقدين أنه (بائع) ولكن إذا أطلق (البائع) فالمتبادر إلي الذهن بـــاذل السلعة)[٢] .

ومما ورد في البيع بمعنى الشراء في الشعر العربي قول طرفه بن العبد[٣] :

ويأتيك بالأنباء من لم تبـــع لـــه

بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد[٤]

---

[١] انظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الثامن – صفحة ٢٣

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي – المكتبة العلمية – بيروت – الجزء الأول – صفحة ٦٩

[٣] هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (أبو عمرو) – شاعر جاهلي ولد في بادية البحرين في بقاع نجد – اتصل بعمرو بن هند وصار في من ندمائه ثم قتله برسالة أرسلها معه إلي المكعبر فقتله وهو ابن عشرين عاماً وقيل ست وعشرين والبيت من قصيدة له مطلعها : لخولة أطلال ببرقة ثهعمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

انظر الأعلام للزركلي – الجزء الثالث – صفحة ٢٢٥

[٤] البيت في جمهرة أشعار العرب للقرشي – تأليف زيد محمد أبي الخطاب القرشي – المتوفى سنة ١٧٠هـــ – شرحه الأستاذ / علـــي فاعور – منشورات محمد علي بيضون – (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان) – صفحة ٢١٠

وقوله لم تبع له هنا بمعني لم تشتر له . قال السجستاني معلقاً علي هذا البيت : (أي لم تشتر له متاعاً لسفره ، ويُقال بتتُّ فلاناً إذا كسوته وأعطيته متاعاً ، ويكـــون البائع المشتري والمشتري البائع والشاري المشتري والبائع علي نحو ما ذكرنا)[٥] .

وقد جاء الشراء بمعنى البيع كما في قول الشاعر حاجب بن حبيب الأسدي[١]:

باتت تلــوم علي ثادف

لِيُشري فقد جدَّ عصيانها[٢]

لامته زوجته علي بيعه لفرسه (ثادف) في سنة مجدبة لأجل القـــرى وإكــرام الضيوف فجاء لفظ يُشري بمعنى يُباع .

(٤) الصارخ : بمعني المغيث والمستغيث :

فالصارخ وهو يأتي بمعنى المُغيث وبمعني المستغيث . جـــاء فـــي القـــاموس المحيط : (والصارخ : المغيث والمستغيث ضدُّ كالصريخ فيهما)[٣] .

وقال ابن منظور في لسان العــرب : (... والصـــريخ المغيـــث والصـــريخ المستغيث أيضاً من الأضداد)[٤] .

وقال الشاعر الفرزدق[٥] :

غطاريف من قيسٍ متى أدعُ فيهم

وخندف يأتوا للصريخ المثّوِب

فالصريخ في البيت وهو فعيل بمعنـــى فاعـــل يعنـــي المســـتغيث ، وقـــد دلَّ علي هذا المعني قوله (المثّوِب) وهو الـــذي يلـــوح بثوبـــه طالبـــاً الغـــوث ليـــراه الناس فينجدونه .

---

[٥] انظر كتاب الأضداد – لابي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة ١٨٠

[١] هو حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن منقذ، قيل إنه يجتمع في عمود لنسب مع الجميح الاسدي. المفضليات، مرجع سابق، ص٣٦٨.

[٢] البيت في المفضليات – صفحة (٣٦٨) – المفضلية رقم (١١٠)

[٣] القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – الجزء الأول – صفحة ٣٢٦

[٤] انظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ٣٣

[٥] الشاعر الفرزدق – هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم ، فمن تميم لقب بالفرزدق لغلاظة وجهه – ولد في البصرة ونشأ في باديتها ، كان له من أمجاد قومه ومفاخرهم ما ملأ نفسه إعجاباً وتيهاً . وهو ثالث الثلاثة الشعراء المقدمين في صدر الإسلام – وهم : الأخطل ، والفرزدق ، وجرير . انظر ديوان الفرزدق – دار صادر (بيروت) المجلد الأول – (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م) صفحة ٥

(٥) المولي : بمعني السيد و العبد :

ومن ألفاظ التضاد كذلك كلمة (المولى) وهي بمعنى السيد ، وبمعنى العبد أو المملوك .

جاء في القاموس المحيط : (والمولى : المالك والعبد ، والمعتق والمعتق)[٦] . وجاء في تاج العروس : (وفي حديث اشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها وربها . أراد به المولى والسيد يعني أن الأمة تلدُ لسيدها ولداً فيكون كالمولى لها لأنه في الحسب كأبيه)[١] .

وقد جاء في معنى السيد قول عنترة بن شداد[٢] :

ما استَمتُ[٣] أنثى نفسها في موطن

حتى أوَّفى مهرها مولاها

أراد : حتى أوفى مهرها وليها ، والولي بمنزلة السيد .

(٦) المفازة : بمعني المهلكة والمنجاة :

والمفازة من ألفاظ التضاد وهو اسم للصحراء وقد سميت الصحراء بهذا الاسم مجازاً وذلك تفاؤلاً لسالكها بالفوز لأن العرب كانوا يدركون مخاطر الصحراء لدرجة أنهم يسمونها المهلكة لأن راكبها معرَّض للهلاك لما فيها من مجاهل وحيوانات مفترسة قال ابن منظور : (... قال أبو عبيد طُب أي سُحر يُقال فيه رجلُ مطبوب أي مسحور كنَّوا بالطب عن السحر تفاؤلاً بالبُرء كما كنَّوا عن اللديغ فقالوا سليم ، وعن المفازة وهي مهلكة فقالوا مفازة تفاؤلاً بالفوز والسلامة)[٤] .

---

[٦] القاموس المحيط – للفيروز – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ١٧٣٢

[١] تاج العروس – محمد بن محمد بن محمد بن الرازق الحسيني الزبيدي – الجزء الأول – صفحة ٥٠٤

[٢] انظر شرح ديوان عنترة بن شداد – بتحقيق وشرح عبد المنعم عبد الروؤف شلبي – قدم له إبراهيم الأبياري – (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان) – الطبعة الأولى – (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) .

[٣] استمت : أي لم أراودها عن نفسها

[٤] لسان العرب – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٥٥٣

وقال ذو الرمة[٥]:

وكائنْ تخطت ناقتي من مفـــازة

وكم زلَّ عنها من جحافِ[٦] المقادر

وقال امرؤ القيس :

وكم دونها من مهمـــهٍ ومفـــازة

وكم أرضٍ جدبٍ دونها ولصوص

ولفظ (المسجور) أيضاً من ألفاظ التضاد يدل علي الامتلاء كما يدل علي الخلو والفراغ قال الزبيدي في تاج العروس : (... وقال أبو زيد : المسجور يكون المملوء ويكون الذي ليس فيه شيء ضدٌّ – والمسجور البحر الذي ماؤه أكثر منه وقوله تعالى : (وإذا البحار سُجرت) فسره تعلب فقال : مُلئت ناراً)[١] .

وقال لبيد بن ربيعة[٢] في معنى الامتلاء :

فتوسطا عُرض السَّريّ[٣] ، وصَدَّعا[٤]

مسجـــورة[٥] متجـــاوراً قلامهـــــــا[٦]

وهنا أراد الشاعر لفظ (مسجور) بمعنى مملوء .

---

[٥] شرح ديوان أمرؤ القيس – دار إحياء التراث العربي (بيروت) – صفحة ١٢١

[٦] الجحاف الموت : وأصله من المجاحفة وهي الدنوُّ

[١] تاج العروس – للزبيدي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ٢٩٢٣

[٢] لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري . احد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية . من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ووفـد علي النبي صلي الله عليه وسلم ويعد من الصحابة ومن المؤلف قلوبهم . وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو : ما عاتـب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

انظر الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الخامس – صفحة (٢٤٠)

[٣] عُرض السري : ناحية النهر

[٤] صَدَّعا : فرّقا

[٥] مسجورة : عين مملؤة

[٦] قلامُها : القُلام : ضرب من شجر الحمض

الفصل الثالث
التضـــاد في المفضليات وعوامله

ويشمـــــــــــل :

المبحـــث الأول : التعريـــف بالمفضليات.

المبحث الثاني: من شواهد التضاد في المفضليات.

المبحث الأول
أولاً: التعريف بالمفضليات

المفضليات هي مجموعة شعرية تضم قصائد من عيـون الشـعر العربـي بشرح أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري جمعها المفضل الضبي بطلب من الخليفة المنصور العباسي لتأديب أبنه المهدي .

والمفضل الضبي هو المفضل بن محمد بـن يعلـي بـن عـامر الضـبي (١٦٨هـ – ٧٨٤م) ، وهو من أهل الكوفة ، قال البغدادي : (قال عنه ابن النـديم في الفهرست : وكان علامة راوية للآداب والأخبار وأيام العرب موثقاً في روايته ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد)[١] . ويقال إنه خرج علي المنصور العباسـي ، فظفر به المنصور وعفا عنه ، ولزم المهدي . وصنف له كتابـه (المفضـليات) وسماهـ (الاختيارات) . ومن كتبه (المفضليات) ، و(معاني الشعر) ، و(الألفاظ) ، و(العروض) ، و(الأمثال) . ويقال إن المفضل الضبي هو أول مـن أقـدم علـي صناعة الاختيارات الشعرية . وقد أشار إلي ذلك المحققان عبـد السـلام محمـد هارون وأحمد محمد شاكر حيث أوردا : (ولا نعلم أحداً قبل المفضل الضبي أقـدم علي أن يصنع للناس اختياراً من الشعر)[٢] .

غير أننا نجد تصنيفاً قريباً لما ذهب إليه المفضل الضبي ، وهو ما قام بـه عبد الملك بن قريب المعروف بـ (الأصمعي) في صناعة (الاصمعيات) . وربما راقت للخليفة الرشيد فكرة تأديب المفضل الضبي للمأمون فأوكل إلي الأصـمعي تأديب ابنه الأمين فصنع له (الأصمعيات) . وجاء من بعدهم أبو الحسن علي بـن سليمان بن الفضل المعروف (بالأخفش الصغير)فصنع ما يعُرف(بالاختيارين) وهو جمع بين المفضليات والاصمعيات في كتاب واحد ، وعلق عليها بالشرح وتفسـير بعض الغريب فيها .

---

[١] أنظر تاريخ بغداد – لأحمد بن علي أبو بكر الخيب البغدادي (٣٩٣ – ٤٦٣) – دار الكتب العلمية بيروت – الجزء الثالث عشر – صفحة (١٢١)

[٢] كتاب (المفضليات) – للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و عبد السـلام محمـد هـارون – (دار المعارف – القاهرة) – الطبعة الثامنة – صفحة (٩)

ثانياً: أوليــة المفضليــات :

يُقال إن (المفضليات) هي أقدم مجموعة شعرية صنفت في اختيار الشعر العربي . حيث إن الرواة قبلها كان يصنعون أشعاراً للقبائل ويجمعون أشعار الشعراء المنتمين إلي قبيلة واحدة ويجعلون كل واحد منها كتاباً .

ولم يعرف عن العرب أيضاً تصنيف الشعر وتجميعه علي النحو الذي ذهب إليه المفضل الضبي إلاَّ ما كان يُعرف بالمعلقات وهي قصائد تكون مرة سبعاً ، ومرة ثماني ، ومرة عشراً ، علي اختلاف الروايات ، أو ما كان يروى عن اختلاف العرب في أمدح بيت ، أو أغزل بيت أو أهجى بيت ونحو ذلك . ولكن هذه الاختيارات تُعتبر اختيارات أحادية ومتفرقة لا ترقى إلى مستوى المجموعات الشعرية التي تجدها عند المفضل الضبي .

ثالثاً: الاختلاف حول عدد قصائد (المفضليات) :

اُختلف في عدد القصائد المنسوبة إلى المفضليات فقال بعضهم إنها مائة وثمان وعشرون قصيدة ، وقال آخرون إنها مائة وثلاثون قصيدة ، وأوصلها بعضهم إلي مائة وخمسين قصيدة .

قال ابن النديم في الفهرست في ترجمته للضبي :

(يُقال إنه خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، فظفر به المنصور فعفا عنه وألزمه المهدي . وللمهدي عَمِلَ الأشعار المختارة ، المسماة بالمفضليات ، وهي مائة وثماني وعشرون قصيدة ، وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه ، والصحيحة التي رواها ابن الأعرابي)[1] .

وقال المحققان عبد السلام محمد هارون وأحمد محمد شاكر : (هذه المفضليات في يدنا مائة وست وعشرون قصيدة ، شرحها أبو محمد الأنباري الكبير ، يُضاف إليها أربعُ قصائد أُلحقت بها وُجدت في بعض النسخ – فتلك مائة وثلاثون قصيدة)[2] .

وروي أن العلامة السيد عبد العزيز الميمني ذكر في شرحه علي ذيل الأمالي أنه (يُوجد في بعض النسخ – يعني النسخ البغدادية بدار

---

[1] أنظر المفضليات – مرجع سابق – صفحة (١١)

[2] المرجع نفسه – صفحة (١٠)

المتحف البريطاني – مائة وخمسون قصيدة بعضها في طبعة الأصمعيات – ولكن كاتبها يظن جميعها من المفضليات)[1] .

غير أن هذه القصائد (المفضليات) لم تكن جميعها للمفضل الضبي ولكنها نسبت إليه – ويُقال إن أصل قصائده ثمانون قصيدة منها سبعون قصيدة هي التي أشار إليها المفضل بقوله : (صدّرت بها اختيار الشعراء ، ثم أتممت عليها باقي الكتاب)[2] . ثم أضاف إليها عشراً حيث طلب منه المنصور تأديب ابنه (المهدي) فصارت بذلك ثمانين قصيدة .

أما الزيادات التي حدثت فربما أن بعض القصائد قُرئت علي المفضل فأقرها وأجازها ، وربما زاد عليها أبياتاً ، وربما زاد عليها قصائد أخرى . ثم جاء من بعده الأصمعي فأدخل بعض الزيادات والقصائد أدَّت إلي تداخل كبير من المفضليات والأصمعيات فأصبح من العسير التمييز بينها بشكل قاطع .

وقد قال عبد السلام هارون ومحمود محمد شاكر في ذلك (نستطيع أن نجزم أنها ليست كلها من اختيار المفضل الضبي ، بل إنه ليس له من الاختيار فيها إلا القليل ، وإلَّا أن قرأ عليه بعضها تلميذهُ أمير المؤمنين المهدي ، حين كان ولي العهد لأبيه أبي جعفر المنصور . ثم قُرئت عليه بعد ذلك ونسبت إليه ، وعُرفت باسمه)[3] .

وقال الدكتور فخر الدين قباوة : (وقد صُنف الكتاب علي غير نسق واضح فتداخلت اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولم يكن فيه أسانيد تردَّ كل قصيدة إلي راويها أو مختارها ، فغابت معالم الوضوح في هذه السبيل ، ولم تبق إلا بوارق طفيفة ، تهدي في بعض المواطن . وإذا أضفنا إلي هذا أن بعض القصائد كان قد اختارها المفضل والأصمعي ، ولم ينفرد بها واحد منهما .

---

[1] انظر المفضليات – مرجع سابق – صفحة (١٢)

[2] انظر المفضليات – مرجع سابق – صفحة (١١)

[3] انظر المفضليات – مرجع سابق – صفحة (١٠)

لمسنا العلة التي تحول دون الحكم القاطع ، في تمييز قصائد كل من الاختيارين علي حده)[1] .

ونخلص من ذلك إلى :

(١) إن المفضليات أقدم مجموعة شعرية تم تصنيفها علي هذا النسق .

(٢) لم تكن جميع قصائد المفضليات من اختيار المفضل الضبي ، بل جمع بعضها والبعض الآخر نسب إليه .

(٣) يتراوح عدد القصائد المفضليات بين مائة وست وعشرين ومائة وثلاثين قصيدة حسب إفادة المحققين عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر .

(٤) علي الرغم من اختلاف الناس في نسبة جميع المفضليات إلي المفضل الضبي إلا أنه يجدر بنا الاعتراف بالفضل الذي يمتاز به المفضل الضبي والدور الكبير الذي قدمه لعلوم العربية .

(٥) مهما كثر عدد المفضليات أو قلَّ إلا أنها تعد تراثاً عظيماً تفخر بها أمتنا العربية بما تحويه من كنوز لغوية وقيم أصيله .

[1] انظر (كتاب الاختيارين) (المفضليات والأصمعيات) – صنعة الأخفش الصغير (٢٣٥ – ٣١٥هـ) – دار الفكر المعاصر – بيروت – تحقيق الدكتور : فخر الدين قباوة – صفحة (٥)

المبحث الثاني
(من شواهد التضاد في المفضليات)

إذا تأملنا الشعر العربي فهو غني بالمفردات التي تحمل معاني التضـــاد ولا يمكن حصر جميع ألفاظ التضاد ولكننا نكتفي بذكر بعض النماذج الشـــعرية التـــي وردت فيها .

بما أن موضوع البحث بالتطبيق علي المفضليات حريّ بالباحث أن يـــدلل علي وجود هذه الظاهرة في الشعر العربي من خلال (المفضليات) التـــي تـــذخر بألفاظ التضاد وتكاد وحدها تفي بالغرض للتدليل علي إثبات هذه الظاهرة .

وقد عثر الباحث من خلال تطوافه علي المفضـــليات علـــي عـــدد كبيـــر من ألفاظ التضاد ، وربما عثر الباحث علي اللفظ الواحد في أكثـــر مـــن موضـــع والألفاظ هي :

(هجودها ، وهجود ، ، والهواجد، خنذيذ، خناذيذ، الشف، رهـــوة، ووراء ، ومولاهم ، ومواليها ، ومولي، التناوش، وتنوش ، وغبرت ، فغبرتُ ، لم يـــرت ، الشعب ، أشعب ، شعوبها ، الشعاب ، شعبها ، تلعة ، تلـــع ، بتلعـــة ، تلعـــات ، التلاع، الصراخ ، صارخ ، ، صارخاً ، قارئها ، لم تقـــرأ ، طربـــاً ، يطربـــا ، طراباً، الجون ، الجُون ، جُونا ، جُوْن ، جَوْن ، صُـــرم ، يصـــرم ، الصـــريم ، صريمته ، مأتما ، ناهل ، نهلاً ، نهلت ، منهـــل ، نهلـــوا ، مـــنهلاً ، شـــوهاء ، وخشيب ، الغريم، القنيص .

وفيما يلي يفصل الباحث ألفاظ التضاد التي وردت في المفضليات :

(١) هجد : بمعني نام ، وبمعني انتبه :

فالهاجد النائم والمستيقظ ، وقـــد ورد هـــذا اللفـــظ فـــي أربعـــة مواضـــع في المفضليات :

الموضع الأول :

قول الشاعر المثقب العبدي [١] :

وأغضت[٢] كما أغضيت عيني فعرّست

على الثفناتِ[٣] والجران[٤] هجودها

أراد الشاعر : إن هذه الناقة لم تذق طعم النوم فنومها كنومي فهو إغضاء وإغماض عينين وهي جاثية باركة علي الأرض وتنام علي عنقها وعليها خشب الرحل وزاد الصاحب .

الإغضاء : قصر الطرف : يكون متعدياً ، فيقال : أغضيت عيني والبيت السابق شاهداً له ويكون لازماً وشاهده قول الفرزدق :

يُغضِي حياءً ويُغضَي من مهابته

فما يكلم إلا حين يبتسم[٥]

الموضع الثاني :

قال الشاعر معاوية بن مالك[٦] :

طرقت[٧] أمامةُ والمزار قريب

وهناً[٨] وأصحاب الرِّحال هجودُ

هنا يتعجب الشاعر من طروق طيف محبوبته (أمامه) في ساعة متأخرة من الليل وقد نام من معه من الركب .

والهجود هنا جمع هاجد وهو النائم .

---

[١] المثقب العبدي اسمه عائذ بن محصن وقيل اسمه شأس بن عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة – سمي المثقب لبيت قاله وهو : (ظهرن بكلة وسدلن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون) وهو جاهلي من شعراء البحرين – انظر معجم الشعراء للمرزباني – الجزء الأول – صفحة ٥٣ – البيت في المفضليات صفحة (١٥٠) المفضلية رقم (٢٨)

[٢] أغضت : من الأغضاء وهو غض الطرف

[٣] الثفنات : الكركرة وما مس الأرض من قوائم البعير في بروكه

[٤] الجران : جلد باطن العنق

[٥] ورد البيت في الأغاني – الجزء الخامس – صفحة (٤٤٥) منسوباً إلى الفرزدق ، وينسب أيضاً إلى الحزين بن عبد الله الليثي في (بهجة المجالس وأنس المجالس) لابن عبد البر – الجزء الأول – صفحة (١٢٩)

[٦] وردة ترجمته في صفحة (١١)

[٧] طرقت : من الطروق ولا يكون إلا ليلاً

[٨] وهناً : بعد ساعة من الليل

الموضع الثالث :

قال الشاعر عمرو بن الاهتم[١] :

فقلـــت له : أهـــلاً وسهلاً ومرحباً
فهذا صبـــوحُ راهنُ وصديـــقُ
وقمت إلي البرُك[٢] الهواجد فاتَّقت[٣]
مقاحيد[٤] كُومُ كالمجادل[٥] رُوق[٦]

يقول الشاعر : عندما لاحت بشائر الغيـــث واســـتطار وادقـــه وهطـــل مـــدراراً عمدت إلي تلك الإبل العظام الأسنمة العالية كالقصور واخترت تلك الناقـــة التـــي كانت أفضلهن وأكرمهن فاخترته لقرى الضيف . فكأن هـــذه الناقـــة قـــد وقـــت الأخريات من النحر .

والهواجد هنا بمعنى النُوَّم .

الموضع الرابع :

ورد بمعنى اليقظة والانتباه في قول الشاعر مرة بن شيبان[٧] :

ألا هَلَك أمرؤ ظلَّت عليه
بشط عنيزة[٨] بقرُ هجود

والهجود ها هنا بمعنى المنتبهات .

---

[١] هو عمرو بن شنان وهو الاهتم – كان سيداً من سادات قومه خطيباً بليغاً شاعراً – كان يقال لشعره (الحلل المنتشرة) – وفد إلي الرسول صلي الله عليه وسلم فسأله : الرسول عن الزيرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ولم يكذب في الحاليين فقال رسول الله (ص) : (إن من الشعر حكماً ، وإن من البيان سحراً) – أنظر المفضليات صفحة (١٢٥)

[٢] البرك : ابل الحي

[٣] فاتقت : جعلت بيني وبينها حاجزاً

[٤] المقاحيد : الإبل العظام الأسنمة والكوم كذلك جمع كوماء

[٥] المجادل : القصور واحدها مجدل بكسر الميم

[٦] الروق : الخيار

[٧] ورد البيت من غير نسبة في المفضليات وورد في لسان العرب منسوباً إلي مرة بن شيبان .

[٨] عنيزة : قرى بالبحرين . شبهت النساء بالبقر

(٢) الخنذيذ : بمعني الفحل والخصي :

وقد ورد ذكره في موضعين في المفضليات :

الموضع الأول :

قال الشاعر بشر بن أبي خازم في وصف فرس له[١] :

وخنذيذٍ ترى الغرمول[٢] منه

كطي الزِّقِ علَّقه التجارُ

هنا يصف الشاعر فرسه بالفحوله ويشبه غرموله بزق الخمر خلا مما فيه فعُلق وهو تشبيه تمثيل انتزع فيه الشاعر الصورة من متعدد .

فالخنذيذ هنا بمعنى الفحل .

الموضع الثاني :

قال الشاعر خفاف بن عبد شمس[٣] :

وخناذيذ خصية وفحولاً

وهنا أوضح الشاعر أن الخناذيذ وهي جمع خنذيذ يمكن أن تكون خصية ويمكن أن تكون فحولاً . وهذا ما يدلل علي أن اللفظ يحتمل المعنيين .

(٣) الشف : بمعني الزيادة والنقصان :

يأتي هذا اللفظ بمعنى الزيادة وبمعنى النقصان قال ابن منظور : (والشَفُّ والشِفُّ : الفضل والربح والزيادة والمعروف بالكسر وقد شف بشف شفاً مثل حمل يحمل حملاً ، وهو أيضاً للنقصان وهو من الأضداد يقال : شف الدرهم يشف إذا زاد وإذا نقص ...)[٤]

---

(١) هو بشر بن أبي خازم بن عمر بن عوف – شاعر فارس فحل جاهل قديم – شهد حرب أسد وطي – قتله غلام من بني وائلة – رثى نفسه بقصيدة رائعة تضم عشرين بيتاً – المفضليات البيت صفحة (٣٤٤)

(٢) الغرمول : غلاف الذكر شبهه بزق خلا مما فيه فعلقه صاحبه

(٣) ورد في الأضداد لأبي حاتم السجستاني صفحة (١٥١) – وقيل هو عجز بيت للنابغة في ديوانه وصدره : برازين كابيات وأتنا

(٤) لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء التاسع – صفحة (١٧٩) .

وقد ورد لفظ (الشِف) مرة واحدة في المفضليات بمعنى الزيادة في قول الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري(٥) :

وإذا ما حُمَّلوا لم يظلعوا

وإذا حملت ذا الشِف ظلع

يصف الشاعر قومه بالقوة والأمانة وتحمل الشدائد ، فهم إذا ما حُملوا أمراً يعجز الناس عنه من دية أو قرى ضيف أو حماية ذمار أو إجارة ضعيف تراهم استقلوا بتلك الحمالة دون غيرهم .

أما دلالته علي النقصان ، فمنه قول ابن منظور : قال شمري زاد (١) : والشف أيضاً النقص ، يقال : هذا درهم يشف قليلاً أي ينقص وأنشد :

ولا أعرفنَّ ذا الشف يطلب شفه

يداويه منكم بالأديم المسلم

(٤) الرهوة : بمعني المكان المرتفع والمنخفض :

فالرهوة ما ارتفع من الأرض وما انخفض منها . قال صاحب لسان العرب : (والرَّهوُ والرَّهوة : المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه الماء وهو من الأضداد ، ابن سيدة : والرَّهوة الارتفاع والانحدار ضد)(٢) .

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في المفضليات في قول الشاعر بشر بن أبي خازم :

تبيتُ النساء المرضعات برهوةٍ

تّفزَّع من خوف الجنان قلوبها(٣)

---

(٥) سويد بن أبي كاهل (غطيف أو شبيب) ابن حارثة بن حسل الذبياني الكنائي اليشكري – شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام – عده ابن سلام في طبقة عنترة – من أشهر شعره عينية كانت تدعى في الجاهلية (اليتيمة) وهي من أطول القصائد – الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ١٤٦

(١) نقلاً من لسان العرب لابن منظور – مادة (شفف)

(٢) انظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الرابع عشر – صفحة (٣٤٠)

(٣) ورد البيت في المفضليات – مرجع سابق – صفحة (٣٣٣) – المفضلية رقم (٩٧)

أي فررن من هول ما رأين فاستترن فيما انخفض من الأرض أو هربن إلى الأماكن العالية وهن خائفات .

وقد ورد اللفظ هنا محتملاً المعنيين (ما انخفض من الأرض وما ارتفع منها) .

(٥) وراء : بمعني أمام وبمعني خلف :

ومن الأضداد لفظ (وراء) وهو يأتي بمعنى أمام وبمعنى خلف . قال ابن فارس : ((... وأما قولهم وراءك فإنه يكون من خلف ، ويكون من قدام ، قال الله تعالى : (وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[١] . أي أمامهم ؛ ويقال : الوراء ولد الولد ، أرادوا بذلك تفسير قوله تعالى : (وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)[٢]))[٣]

ومن ذلك أيضاً قول الحق عز وجل : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي)[٤] . أي من بعدي .

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في المفضليات في قول الشاعر المرقش الأكبر :

ليس علي طول الحياة ندم

ومن وراء المرء ما يعلم[٥]

أي ليس على فوت طول الحياة ندم . وأمام الإنسان ما قدم من عمل ويعلم عاقبته ، أو ما يعلمه من هرم وكبر وتقدم سن وكثرة العلل .

---

[١] سورة الكهف – الآية رقم (٧٩)

[٢] سورة هود – الآية رقم (٧١)

[٣] انظر معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – الجزء الثاني – باب الواو والراء وما يثلثهما

[٤] سورة مريم – الآية رقم (٥)

[٥] البيت في المفضليات – صفحة (٢٣٩) – المفضلية رقم (٥٤)

(٦) المولي : بمعني السيد والعبد :

ومن الأضداد (المولى) ، قال أبو حاتم السجستاني : (الموالي بنو العم ، وكذلك الحلفاء ، وكذلك الأولياء ، والذين اعتَقوا والذين اُعتِقوا . تقول : اشتريت مملوكاً فأعتقته فأنا مولاه وهو مولاي ...)[٦]

وقد ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول :

قال الشاعر بشر بن أبي خازم[٧] :

ألا أبلغ بني سعد رسولاً

ومولاهم فقد حُلبت صُرام[١]

ومولاهم هنا بمعنى سيدهم .

الموضع الثاني :

قال ربيعة بن مقروم[٢] :

وساقت لنا مَذحِجُ بالكُلاب

مواليها كلها والصميما[٣]

الموالي هنا بمعنى الحلفاء .

الموضع الثالث :

وقال ربيعة أيضاً :

ومولى علي ضنك[٤] المقام نصرته

إذا النكس[٥] أكبى زنده[٦] فتذبذبا

---

[٦] من كتاب الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة (٢٢٨)

[٧] وردت ترجمته في صفحة (٣٤)

[١] الصرام : آخر اللبن إذا احتاج إليه الرجل – البيت في المفضلية رقم (٩٧) – المفضليات صفحة (٣٣٥)

[٢] هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر . شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية والإسلام . عاش في الإسلام زماناً . انظر الوافي في الوفيات للصفدي – الجزء الرابع – صفحة (٤٤٧) .

[٣] الصميم : الصريح الخالص في نسبه – البيت في المفضلياة رقم (٣٨) – المفضليات صفحة (١٨٤)

[٤] ضنك : الضيق والشده

[٥] النكس : الردئ من الرجال

[٦] أكبى زنده : لم يأت بشيء كما يكبو الزند إذا لم تكن فيه نار

أراد : وقد انصر من استجار بي في حال الشدة ، وهذا ما يعجــز عنــه الجبنــاء وضعاف النفوس من الرجال . والمولى هنا بمعنى الولي .

(٧) التناوش : بمعني التناول من قُرب ومن بُعد :

فالتناوش قيل إنه يعنى التناول من قُرب والتناول من بُعــد . وقــد فــرق بعضهم بين التناوش بغير همز والتناؤش بالهمز فقالوا : إن التناوش بغيــر همــز يعني التناول من قُرب ، والتناؤش بالهمز يعني التناول من بُعد .

جاء في لسان العرب لابن منظور : ((... وقال أبو حنيفة : التناوش بالواو التناول من قُرب . قال الله تعالى : (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) . قال أبــو عبيد : التناوش بغير همز التناول والنوش مثله ، نُشتُ الفرش نوشاً . قال الفراء : وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نُشتُ شيء إذا تناولته وقد تنــاوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتدانوا كل التداني))[١]

ومما سبق يتبين أن معنى التناوش يدل علي التناول مطلقاً فجــاز أن يــدل علي التناول من قُرب كما جاز أن يدل علي التناول من بُعد .

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحــدة فــي المفضــليات فــي قــول الشــاعر المثقب العبدي :

وغزلان خذلن[٢] بذات ضــال

تنوش الدانيات من الغصــون

وتنوش أي تتناول ما قرب منه

(٨) الغابر : بمعني الماضي وبمعني الباقي :

فالغابر أيضــاً مــن ألفــاظ التضــاد لأنهــا تــأتي بمعنــى الماضــي ، وبمعنى الباقي .

قال ابن فارس[٣] : (الغين والباء والراء أصلان صحيحان أحــدهما يــدل علي البقاء والآخر علي لون من الألوان ، فالأول غبر ، إذا بقي . قال الله تعالى : (إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)[٤] .

---

[١] انظر لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء السادس – صفحة (٣٦١)

[٢] خذلن : تخلفن عن صواحبهن

فالغابر في الآية الكريمة بمعنى الباقي .

قال الشاعر الأعشى[٥] :

عضَّ بما أبقى المواسي له

من أُمَّه في الزمن الغابر[٦]

أراد في الزمن الماضي .

قد ورد هذا اللفظ في موضعين :

الموضع الأول :

قال الشاعر عبدة بن الطبيب[١] :

رسٌّ[٢] كرسِّ أخي الحُمىَّ إذا غبرت

يومــاً تأوَّبــه منــها عقابيـــل[٣]

غبرت بمعنى غابت

الموضع الثاني :

قال الشاعر أبو ذؤيب[٤] :

فغبرتُ بعدهم بعيش ناصبٍ[٥]

وإخالُ أني لاحــقٌ مُستتبعُ

---

[٣] معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس – دار الكتب العلمية (بيروت) – الطبعة الأولى (١٤٢٠هــــ – ١٩٩٩م) الجزء الثاني – صفحة (٣٢٠)

[٤] سورة العنكبوت – الآية (٣٣)

[٥] هو ميمون بن قيس بن جندل بن من بني قيس بن ثعلبة الوئلي ، أبو بصير المعروف بأعشى قيس ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات – كان كثير الوفود علي الملــوك مــن العــرب والفرس ، غزير الشعر ، لم يكن أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه – وكان يغنى بشعره – فسمي (صناجة العــرب) – انظــر الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء السابع – صفحة ٣٤١

[٦] البيت للأعشى – انظر ديوان الأعشى – صفحة (٩٧) ، وأضداد السجستاني – صفحة (٢٤٩)

[١] هو عبده بن الطبيب – والطبيب اسمه يزيد بن عمر بن وعله بن أنس . شاعر مجيد ليس بــالمكثر ، وهــو مخضــرم أدرك الإسلام فأسلم وكان عبده أسود – انظر المفضليات – مرجع سابق – صفحة (١٣٤)

[٢] الرس : يقال أجد رساً من حب ، وأجد رساً من حمى ، للشيء الداخل في القلب

[٣] العقابيل : البقايا لا واحدة لها

[٤] هو خويلد بن خالد بن محرث – شاعر مجيد مخضرم ، قدم المدينة عند وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم) وأسلم فحسن إســلامه وعز الروم في خلافة عمر بن الخطاب ، ومات ببلاد الروم كان أشعر هزيل وكانت هزيل أشعر أحياء العــرب – انظــر تــاريخ دمشق لابن عساكر – الجزء السابع عشر – صفحة ٥٣ . البيت في المفضليات – صفحة (٤٢٠) – المفضلية رقم (١٢٦)

[٥] ناصب : أي ذو نصب ، ونصب الرجل إذا اشتد عليه أمره

فغبرتُ هنا بمعنى بقيتُ .

(٩) رتا : بمعني قوى وبمعنى ضعف :

ومن الأضداد (رتا) ، (يرتو) وهو يستعمل للضعف وللتقوية أيضاً . قال الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم : (إن الخزيرة[٦] ترتو فؤاد المريض)[٧] أي تشده وتقويه .

ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : (عليكم بالتلبينة[٨] فإنها ترتو الفؤاد)[٩] وترتو بمعنى تشد وتقوي .

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في المفضليات في قول الشاعر عبد الله بن سلمه الغامدي[١] :

ألا لم يرت في اللزبات[٢] ذرعي[٣]

سُوافُ[٤] المالِ والعامُ الجديبُ

يفتخر الشاعر بكرمه ويقول : إن الجدب والأزمات التي تكون سبباً في ذهاب المال لا تثنيني عن الندى والكرم .

ولم يرت هنا بمعنى : لم يضعف

(١٠) الشعب : بمعني التفرق ، وبمعني الاجتماع :

والشعب يأتي بمعنى الجمع كما يأتي بمعنى التفريق وعندئذ يحدث التضاد في الفعل (شعب) .

قال الرسول صلي الله عليه وسلم : (ما هذه الفتيا التي شعبت بها الناس)[٥] أي فرقتهم .

---

(٦) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً علي ماء فإذا نضج ذر عليه الدقيق

(٧) أورده صاحب لسان العرب – مرجع سابق – في الجزء (١٤) – صفحة (٣٠٧)

(٨) التلبينة : حساء يُعمل من دقيق ويجعل فيها عسل – سميت بالتلبينة تشبيهاً لها باللبن لبياضها

(٩) النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير – الجزء الثاني – صفحة (٦٨) – والجزء الرابع – صفحة (٥٠)

(١) هو عبد الله بن سلمه بن الحارث والغامدي نسبة إلي (غامد) وهو جده الأعلى عمرو بن كعب سُمي به لأن رجلاً من بني الحارث قال : من أغمد سيفه فهو آمن ، فأغمد عمرو سيفه فسمي غامداً – انظر المفضليات للمفضل الضبي – مرجع سابق – صفحة ١٠٢

(٢) اللزبات : الشدائد

(٣) الذرع : الطاقة

(٤) سواف المال : موته وذهابه

وفيه يقول ابن فارس : (ويُقال شعب الصدع إذا لاءمه ، ويُقال تفرق شعب بني فلان ، وهذا يدل علي الاجتماع)[٦]

لذلك يتبين أن لفظ (شعب) يأتي بمعنى الصدع والتفرق كما يـأتي بمعنـى الجمع والالتئام – ويكون الشعب بمعني ما تشعب من قبائل العرب أي مـا تفـرق منها كما في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[٧]

وقد ورد لفظ (شعب) في ستة مواضع في المفضليات :

الموضع الأول :

قول الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري[١] :

فبهـم يُنكـي عـدوُ وبهـم

يُرأب الشعب إذا الشعب انصدع

أراد الشاعر : وبأولئك القوم يعني قومه تستطيع الإيقاع بالأعداء والنكاية بهـم ، كما أنهم نعم القوم لإصلاح ذات البين وما فسد من صلات بين القبائل وذلك لمـا لهم من عقول وأحلام راجحة .

والشعب هنا بمعنى الالتئام بدليل قوله (انصدع) أي تفرق .

الموضع الثاني :

قال الشاعر عبده بن الطبيب يصف ناقته :

كأنها يوم وِرْدِ القـوم خامسةً[٢]

مسافرُ[٣] أشعب الرّوقين[٤] مكحول[٥]

---

[٥] النهاية في غريب الحديث – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة (٤٧٧)

[٦] كتاب معجم مقاييس اللغة – لابي الحسين أحمد بن فـارس بـن زكريـا الـرازي المتـوفى سـنة ٣٩٥هـ – دار الكتـب العلمية (بيروت) – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) – ووضع حواشيه : إبراهيم شـمس الـدين – الجـزء الأول – بـاب الشين والباء وما يثلثها .

[٧] سورة الحجرات – الآية (١٣)

[١] سويد بن أبي كاهل بن حارثه – وردت ترجمته في صفحة (٣٥) – البيت من قصيدة لـه فـي المفضـليات صـفحة (١٩١) مطلعها : (بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع)

[٢] من الخمس : أي وردت في اليوم الخامس من وردها الأول

[٣] المسافر : أراد به هُنا ثوراً خرج من أرض إلي أخرى

[٤] الروقين : مثنى روق ، والروقان : القرنان

هنا يصف الشاعر ناقته في سرعتها وجدها في السير وهي عطشى كالثور العظيم القرنين .

وهنا ورد الشعب بمعنى الافتراق .

الموضوع الثالث :

قال الشاعر بشر بن أبي خازم[٦]:

عفـــت[١] من سليمـــي رامةُ[٢] فكثيبها
وشطت[٣] بها عنك النوى[٤] وشعوبها[٥]

وشعب هنا بمعنى تفرق .

الموضع الرابع :

وقال الشاعر بشر أيضاً :

يسدون الشعاب إذا رأونا
وليس يعيذهم منها انجحارُ[٦]

الشعاب هنا جمع شعب ، وهو الشق في الجبل .

الموضع الخامس :

قال الشاعر معاوية مالك :

بل لا نقول إذا تبوّأ جيرةُ
إن المحلـــة شعبها مكدود[٧]

---

[٥] البيت في المفضليات – صفحة (١٣٨) – المفضلية رقم (٢٦)

[٦] وردت ترجمته في ص ٤٨ من البحث.

[١] عفت : درست

[٢] رامة : اسم موضع

[٣] شطت : بعُدت

[٤] النوى : نية السفر

[٥] الشعوب : جمع شعب (القبيلة أو البلد الذي شعب إليه) – البيت في المفضليات – صفحة (٣٣٠) – المفضلية رقم (٩٦)

[٦] انجحار : دخول الجحر : يريد لا يعذهم من عائذ – البيت في المفضليات – صفحة (٣٤١) – المفضلية رقم (٩٨)

أراد : ولا اعتذر لضيفي بما ينوبني من شدة وضيق .

والشِعب هنا بمعنى ما انفرج بين جبلين .

الموضع السادس :

قال الشاعر عوف بن عطية في وصف ناقة :

لها شعــب كإيــاد الغبيــ[8] ط فضَّض عنها البناة الشجارا[9]

أراد الشاعر : إن هذه الناقة لها كاهل مشرف عال بمقدمة الرحل وهو مــا تقدم منه وهو بمنزلة قربوس السرج .

وقيل أن الشعب هنا أراد به الشاعر فقار ظهر الناقة . وعلــي كــل فــإن الشعب هنا ورد بمعنى التفرق بدليل قوله عن الهودج (فضض عنه البناة الشجارا) وهو يعني فرق البناة بين أخشابه .

(١١) التلع : بمعني الارتفاع والانخفاض :

ومن الأضداد كذلك لفظ (تلْعَه) بسكون اللام وهو يأتي تارة بمعنى ما ارتفع من الأرض وتارة بمعنى ما انخفض منها . قال ابن منظور : (والتلْعَه : ما انهبط من الأرض وقيل : ما ارتفع وهو من الأضداد ... قال عارق الطائي :

وكنا أناساً دائنين بغبطة

يسيل بنا تلع الملا وأبارقه

... وقال زهير في الانهباط :

وإني متى أهبط من الأرض تلعةً

أجــد قبلــي جديــداً وعافيـــا)[1]

---

[7] البيت في المفضليات – صفحة (٣٥٦) – المفضلية رقم (١٠٤)

[8] الغبيط : الرحل

[9] الشجار : خشب الهودج – البيت في المفضليات – صفحة (٤١٤) – المفضلية رقم (١٢٤)

[1] أنظر لسان العرب – مرجع سابق – الجزء ٨ – صفحة (٣٧)

وقد ورد لفظ (تلعة) في خمسة مواضع :

الموضع الأول :

قال الشاعر الأسود بن يعفر النهشلي[٢] :

لا أهتدي فيها لموضع تلعـــة

بين العراق وبين أرض مراد[٣]

يريد أن ما آل إليه حاله من الضعف والوهن مع كبر السن والعمى جعـل الأرض تضيق في عينيه .

وتلعة هنا بمعنى ما ارتفع من الأرض وما انخفض منها .

الموضع الثاني :

قال الشاعر بشر بن أبي خازم :

فلأياً[١] ما قصرت الطرف عنهم

بقانيـــة[٢] وقــد تلــع النهـــــار[٣]

وتلع في هذا الموضع بمعنى ارتفع .

الموضع الثالث :

قال الشاعر مزرد بن ضرار الذبياني :

أطـــاع له لسُّ[٤] الغمير[٥] بتلعة

حماراً يُراعي أمه غير سافد[٦]

---

[٢] هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر لما أسن كفى بصره . (انظر المفضليات) – مرجع سابق – صفحة (٢١٥)

[٣] مراد : قبيلة باليمن – البيت في المفضليات – صفحة (٢١٦) – المفضلية رقم (٤٤)

[١] لأياً : أي بعد بطئ

[٢] قانية : ماء لبني سليم

[٣] البيت في المفضليات – صفحة (٣٣٩) – المفضلية رقم (٩٨)

[٤] اللس : أخذ الدابة الكلأ بمقدم فمها

[٥] الغمير : النبات الأخضر

[٦] غير سافد : من السفاد ، أي لا ينزو عليها – البيت في المفضليات – صفحة (٨١) – المفضلية رقم (١٥)

هذا البيت قاله الشاعر في هجاء مرة بن واقع ضمن أبيات أخرى في المفضليات، وقد نصب الشاعر (حماراً) علي الاختصاص .

وقد ورد لفظ تلعة هنا بمعنى المكان المرتفع .

الموضع الرابع :

قال الشاعر ربيعة بن مقروم :

كأنها ظبيةُ بكرُ أطاع[٧] لها

من حومل تلعات الجو أو أُودا[٨]

هنا وردت تلعات محتملة المعنيين ؛ الارتفاع والانخفاض .

الموضع الخامس :

قال ربيعة بن مقروم في وصف بعير له :

كأن الرحل منه فوق جأب[١]

أطاع له[٢] بمعقُلة[٣] التلاع[٤]

التلاع هنا بمعنى مسايل الماء من الجبل إلي الوادي ، أي من المكان المرتفع إلي المكان المنخفض .

---

[٧] أطاع : كثر المرتع واتسع

[٨] حومل ، والجو ، وأُودا : أسماء مواضع – البيت في المفضليات – صفحة (٢١٣) – المفضلية رقم (٤٣)

[١] الجأب : الحمار الغليظ

[٢] أطاع له : أي أجابه لكثرة نبته

[٣] معقلة : موضع بالدهناء تنسب إليه الخمر

[٤] التلاع : جمع تلعه وهي مسايل الماء من الجبل إلي الوادي .

الفصـل الرابع
عوامل التضـــاد

ويشمـــــــــــــل :

المبحـــث الأول : عموم المعنى الأصلي للأضداد.

المبحث الثاني: التضاد المجازي.

المبحث الأول
عموم المعنى الأصلي للتضاد

وكما أشار الباحث سابقاً فإن اللفظ العربي لم يكن في أصل وضعه دالاً علي المعنى وضده ، وإنما هناك عوامل وأسباب مختلفة أدّت إلي تحول اللفظ واشتماله علي معاني أخرى مكتسبة بسبب التطور اللغوي أو اختلاف البيئة أو التطور الدلالي للكلمة حتى أصبح اللفظ معبراً عن المعنى وضده .

فمن تلك الأسباب أن تكون دلالة اللفظ في أصل وضعه دالة علي معنى عام يشترك فيه الضدان وهي ألفاظ كثيرة في اللغة منها :

١- **الصراخ** : فالصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ، وقيل : الصراخ نداء الاستغاثة يطلق علي المغيث والمستغيث جاء في مختار الصحاح: ((الصُّراخ بالضم الصوت وقد (صَرَخَ) يصرُخ بالضم (صرْخةّ) و(اصطرخ) مثله ... و(الصريخ صوت المستصرخ . والصريخ أيضاً الصارخ) وهو أيضاً المغُيث والمستغيث وهو من الأضداد))[١]

ومن هنا يتضح أن لفظ (الصارخ) دال في أصل وضعه علي معنى الصوت فلما كان هذا الصوت يصدر من المغيث كما يصدر من المستغيث أصبح اللفظ الواحد معبراً عن المعنى وضده لأنه صراخ منهما ولكن يتجلى المقصود من هذين المعنيين والتفريق بينهما بحسب الاستخدام في الكلام .

وقد ورد هذا اللفظ أربعة مواضع في المفضليات :

الموضع الأول :

قول الشاعر مُرة بن همَّام[٢] :

تالله لولا أن تشاءَى[٣] أهلُها

ولَشَرٌّ ما قال امرؤُ أن يكذبا

---

[١] مختار الصحاح للرازي – مرجع سابق – صفحة (٣٦٠)

[٢] هو مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان – شاعر جاهلي له في المفضليات قصيدة علي حرف الباء من تسعة أبيات أولها : (يا صاحبي ترحلا وتقربا) – أنظر الأعلام للزركلي – الجزء السابع – صفحة٢٠٧ . والبيت من قصيدة له في المفضليات صفحة (٣٠٣)

[٣] تشاءى : تفرّق

لبعثتُ في عُرض[1] الصُراخِ مفاضةً[2]
وعلوتُ أجرد[3] كالعسيب[4] مشذبا[5]

فلفظ الصراخ هنا بمعنى الاستغاثة .

الموضع الثاني :

قال الشاعر ثعلبة بن عمرو العبدي[6] :

بَلِلْتُ[7] بها يوم الصُراخ وبعضهُم
يخُّب[8] به في الحي أورقُ[9] شارفُ

والصراخ هنا بمعنى إجابة المستصرخ .

الموضع الثالث :

قال الشاعر سلامة بن جندل[10] :

كنا إذا ما أتانا صارخُ فزعُ
كان الصراخُ له قرعَ الظنابيب[11]

فالصارخ في صدر البيت بمعنى المستغيث .

والصراخ في عجز البيت بمعنى إجابة المستصرخ

أراد : كانت إجابتنا له سريعة علي ظهور خيلنا .

---

[1] العرض : الناحية

[2] المفاضة : الدرع

[3] الأجرد : القصير الشعر

[4] العسيب : جريدة النخل

[5] المشذب : المنتقي وعنى به فرسه – ورد البيت في المفضليات – صفحة (٣٠٣) – المفضلية رقم (٨٢) .

[6] هو ثعلبة بن عمرو بن جفنة الغساني – أول من لُقب بالملك من الأمراء الغسانيين أصحاب بادية الشام ، كان موالياً لقياصرة الروم ، من آثاره التي عاشت طويلاً (صرح الغدير) ، بناه في أطراف حوران مما يلي البلقاء ، ويرجح أنه عاش في القرن الثالث الميلادي – راجع الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة (٩٩) . البيت من قصيدة له في المفضليات صفحة (٢٨٢)

[7] بللتُ بها : أي ملكتها وصارت في قبضتي

[8] يخب : من الخبب وهو ضرب من العدو

[9] الأورق : علي لون الرماد – ورد البيت في المفضليات – صفحة (٢٨٢) – المفضلية رقم (٧٤) .

[10] هو سلامة بن جندل بن عبد عمرو – من بني كعب بن سعد التميمي – شاعر جاهلي من الفرسان ، وهو من أهل الحجاز – في شعره حكمة وجودة ، وهو من وصاف الخيل ، قيل أنه معاصر لعمرو بن كلثوم – انظر الأعلام للزركلي – الجزء الثالث – صفحة ١٠٦ . البيت في المفضليات صفحة (١١٩) ، وهو من قصيدته التي مطلعها :

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

[11] الظنابيب : عظام الساق – ورد البيت في المفضليات – صفحة (١٢٤) – المفضلية رقم (٢٢)

الموضع الرابع :

ويجئ (الصارخ) أيضاً بمعنى (المغيث) ، كما في قول الشاعر الحُصين بن الحُمام المرُيّ [(١)]:

قالوا : تبيَّنْ هل ترى بين ضارجٍ[(٢)]   ونَهْي[(٣)] أَكُفٍّ صارخاً غير أعجما[(٤)]

أراد : أنظر بين هذين الموضعين هل ترى مغيثاً

ومن ذلك أيضاً قوله عز وجلَّ : (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ)[(٥)] .

أي لا مغيث لهم .

ومنه المثل : (عبدُ صريخه أمة)

أي عبدُ ناصره ومغيثه أذل منه وأضعف ، قال الميداني : المثل (عبد صريخه أمه) . (يضرب في استغاثة الذليل بأخر مثله ، أي ناصره أذل منه ، والصريخ ، المصرخ هنا)[(٦)] .

ومن ألفاظ التضاد الدالة في أصل وضعها علي معنى عام (القرء) بفتح القاف ، وبضمها . ويأتي تارة بمعنى الحيض وتارة أخرى بمعنى الطُّهر . وذلك لأن الفعل في أصل وضعه يدل علي العموم وهو بمعنى الوقت . قال ابن منظور : (والقَرءُ والقُرء : الحيض ، والطهر ضِد . وذلك أن القَرء الوقت ، فقد يكون للحيض والطُهر)[(٧)] .

وقال ابن فارس في معجم المقاييس : (قالوا : والقُرء وقتُ يكون للطُهر مرة وللحيض مرة ويقولون : هَّبت الرياح لقارئها وينشدون (الوافر) :

---

(١) هو الحصين بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة ، سيد بني سهم بن مرة ، وكان يقال له مانع الضيم – انظر تاريخ دمشق لابن عساكر – الجزء الثامن والستون – صفحة ٢٥

(٢) ضارج : ماء لبني عبس

(٣) نهي أكف : موضع مطمئن من الأرض به ماء

(٤) الأعجم : ما لا ينطق – ورد البيت في المفضليات – صفحة (٦٩) – المفضلية رقم (١٢)

(٥) سورة يس – الآية (٤٣)

(٦) مجمع الأمثال للميداني – صفحة ٦٢٦ – والأضداد للسجستاني – صفحة ١٧٧

(٧) لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (١٣٠)

شنئت العقر عقر بني شليل

إذا هبت لقارئها الرياح[١]

مما سبق يتضح أن القرء يعني الوقت ولذلك اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ)[٢] فذهب بعضهم إلي أن القرء هنا تعني الأطهار ، وذهب آخرون إلي أنه يعني الحيض – ولكل فريق دليله الذي يثبت صحة ما ذهب إليه .

قال ابن الأثير في الغريب : وفيه (دعي الصلاة أيام أقرائك) قد تكررت هذه اللفظة في الحديث مفردة ومجموعة والمفردة بفتح القاف وتجمع علي أقراء وقُروء وهو من الأضداد يقع علي الطهر وإليه ذهب الشافعي وأهل الحجاز وعلي الحيض وإليه ذهب أبو حنيفة وأهل العراق)[٣] .

ونجد ذكراً لهذا اللفظ مرة واحدة في المفضليات في قول الشاعر المرقش الأكبر[٤] :

لم تقرأ[٥] القيظ[٦] جنيناً ولا

أصُّرها[٧] تحمل بهم[٨] الغنم

يصف ناقته بالنجابة فهي لم تحمل جنيناً فتضعف قواها بذلك ، كما أنها لم تستخدم في أغراض الحلاب والصر فهي نجيبة معدة للسير فقط .

وقوله لم تقرأ بمعنى لم تحمل ؛ فدلُّ هذا علي أن القرء يعني الطهر لأن الحمل لا يحدث إلا في الطهر . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر الأعشى[٩] :

---

[١] أنظر معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة (٣٩٧) – والبيت لمالك بن الحارث الهذلي – أورده ابن منظور في لسان العرب – الجزء الأول – صفحة (١٣٢)

[٢] سورة البقرة الآية (٢٢٨)

[٣] انظر النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير – الجزء الرابع – صفحة (٣٢)

[٤] هو عوف (أو عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل – شاعر جاهلي ، من المتيمين الشجعان – عشق ابنة عم له يقال لها (أسماء) وقال فيها شعراً كثيراً – وكان يحسن الكتابة – وشعره من الطبقة الأولى – وهو عم المرقش الأصغر . راجع الأعلام للزركلي – الجزء الخامس – صفحة ٩٥ – البيت في المفضليات – صفحة (٢٣٠) – المفضلية رقم (٤٩)

[٥] لم تقرأ جنيناً : لم تحمل به

[٦] الغيظ : الحر

[٧] الصر : شد الأخلاف

[٨] البهم : جمع بهمه : وهي الصغيرة من ولد الغنم .

[٩] وردت ترجمته في صفحة (٣٩)

مورّثة مالاً وفي الحمد رفعة

كما ضاع فيها من قروء نسائكا

معناه : من أطهار نسائك ، أي ضيَّعت أطهار النساء فلم تغشهن مؤثراً للغــزو ، فأورثك ذلك المال والرفعة والثناء .

ومثله قول الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم

دون النساء ولو باتت بأطهار[١]

أي إذا حاربوا لم يغشوا النساء في أطهارهن .

فالقروء هنا الأطهار لا الحيض لأن النساء لا يؤتين إلا في أطهارهن .

أما مجيء القرء بمعنى الحيض فمنه حديث المصطفى صلي الله عليه وسلم في المستحاضة : (تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها ثم تغتسل ...)[٢]

ومنه أيضاً قوله صلي الله عليه وسلم : (دعي الصلاة أيام أقرائك)[٣] . المعنى هنا واضح وهو الحيض لأنه صلي الله عليه وسلم لا يمنعها من الصلاة في حال طهرها .

والأمثلة علي ذلك كثيرة ومردُّ الأمر إلي السياق لتحديد المقصود من المعنى لأننا لو أخذنا المعنى علي إطلاقه علي أن القرء يعني الوقت مطلقاً فقد يلتبس علينا الأمر في نحو قولنا : أقرأت المرأة أي حان وقت قرئها فإنه لم يتضح المقصود هل هو الطهر أم الحيض إلا أن تكون معه قرينة تبين المقصود منه وتجليه .

ومن ألفاظ التضاد الدالة علي العموم (الطرب) وهي كلمة تأتي تارة بمعنى (الفرح) وتارة أخرى بمعنى (الحزن) . ذلك لأن لفظ (الطرب) في الأصل هو خِفة

---

[١] الباقلاني – لأبي البركات الأنباري – صفحة ٣٧

[٢] انظر سنن الترمزي – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (٢٢٠)

[٣] النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير – مرجع سابق – الجزء الرابع – صفحة (٣٢)

تلحق الإنسان لشدة حزن أو سرور قال ابن منظور : (الطرب الفرح والحـزن ، عن تعليق وقيل : الطرب خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم)[١] .

ويتضح مما سبق أن الفرح لما كان أول الأمر يدل علي معنى الخفة التـي تعتري عند شدة الفرح أو الحزن فقد صار هذا المعنى بعمومه عند بعضهم معبراً عن الفرح وعند البعض الأخر عن الحزن فحدث التناقض في الاسـتعمال بهـذا العموم في الاستعمال . وجاء ذكر (الطرب) في موضعين في المفضليات

الموضع الأول :

قال الشاعر شبيب بن البرصاء[٢] :

نوى[٣] شطنتهم[٤] عن نوانا وهيجيت

لنا طربا إن الخطوب تهيج[٥]

يبكي الشاعر علي فراق محبوبته بعد سفرها الذي حدث من غير قصد منها ، ولكن هذا الفراق هيج أحزاناً في وجدان الشاعر .

فالطرب هنا بمعنى الجزع .

الموضع الثاني :

قول الشاعر مُرَّة بن همَّام[٦] :

يا صاحبي ترحَّلا وتقرَّبا

فلقد أنى لمسافرٍ أن يطَربا

فدل الطرب هنا علي الجزع الذي يلحق الإنسان لشدة الشوق . أما دلالـة الطرب علي الفرح فمنه قول أبي ذؤيب الهذلي[٧] :

---

[١] لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (٥٥٧)

[٢] هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة المري ابن البرصاء – وهو شاعر إسلامي بدوي ، عنيف الهجاء ، اشتهر بنسبته إلي أمه أمامة (أو قرصافة) بنت الحارث بن عوف المري المنعوتة بالبرصاء لبياضها لا لبرصٍ فيهـا – انظـر الأعـلام للزركلي – الجزء الثالث – صفحة ١٥٧

[٣] النوى : نيَّة السفر

[٤] شطنتهم : أخذت بهم عن غير قصد

[٥] البيت في المفضليات – صفحة (١٧٠) – المفضلية رقم (٣٤)

[٦] وردت ترجمته في صفحة (٤٦) – البيت في المفضليات – صفحة (٣٠٣) – المفضلية رقم (٨٢)

[٧] وردت ترجمته في صفحة (٣٩)

حتى شآها[١] كَليلُ موهناً عمِلُ

باتت طراباً وبات الليل لم ينم

يقول : باتت هذه البقر العطاش طراباً لشدة ما لحق بها من الفرح لما رأته من البرق ورجته من الماء .

نصب سيبويه (موهناً) بعمِل ، وقيل إنما نصب علي الظرفية .

ومن ذلك كلمة (الجون) فهي عند قضاعة تأتي بدلالة اللون (الأسود) وعند غيرهم بدلالة اللون الأبيض . ذلك لأن كلمة الجون قيل أنها كلمة فارسية ومعناها (اللون) مطلقاً فجاءت عند قبيل بدلالة اللون الأبيض وعند قبيل آخر بدلالة اللون الأسود .

قال الدكتور رمضان عبد التواب : (وهذه الكلمة معربة عن الفارسية ، وهي فيها بمعنى : (اللون) وقد عُربت هذه الكلمة بمعناها الأصلي في كلمة : (زرجون) بمعنى : الخمر ، وقال السيرافي : زرجون فارسي معرب ، شبه لونها بلون الذهب ، لأن (زَرْ) بالفارسية : الذهب و(جون) : اللون ، وهم مما يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب)[٢] .

ولذلك جاء استعمال كلمة الجون بالدلالة علي المعنى وضده .

قال ابن منظور : (فأنشد أبو علي شاهداً علي الجون الأبيض قول الشاعر تميم بن أبي بن مقبل[٣] :

فبتنا نعيد المشرفيَّة فيهم

ونُبدئ حتى أصبح الجون أسودا[٤]

والجون هنا بمعنى اللون الأبيض .

وقد عثر الباحث علي تسعة مواضع في المفضليات جاء فيها ذكر الجون تارة بمعنى اللون الأبيض ، وتارة أخرى بمعنى اللون الأسود .

---

[١] حتى شآها : شاقها وطربها

[٢] من كتابه (فصول في فقه العربية) – مرجع سابق – صفحة (٣٤٤)

[٣] تميم بن أبي بن مقبل من بني عجلان من عامر بن صعصع – شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم – وعد من المخضرمين ، كان يهاجي النجاشي الشاعر . نقلاً من الموسوعة الشعرية – الإصدارة الثالثة .

[٤] أورده ابن منظور في لسان العرب – مرجع سابق – الجزء الثالث عشر – صفحة (١٠١) من غير نسبة

الموضع الأول :

قول الشاعر سلامة بن جندل[١] :

يُحاضر الجُونَ[٢] مخضَّراً جُحافلها

ويسبقُ الألف[٣] عفواً غير مضروب

هنا يمدح الشاعر فرسه وينعتــه بالســرعة فهــو يطــاول الحمــر الوحشية في شدة الجري ويستطيع أن يسبق ألف فرس علــي هينــة مــن غير كثير عناء .

أراد الشاعر بالجون هنا : الحمر الوحشية وهي تُوصــف عنــد العــرب بالبياض .

الموضع الثاني :

أما إطلاق كلمة الجون علي اللون الأسود فكثير جداً ، منه قــول الشــاعر علقمة الفحل يصف فرساً له[٤] :

تتبعُ جُوناً إذا ما صبَّحت[٥] زجلت

كأنَّ دُفَّاً علي العلياءِ مهزوم[٦]

يقول الشاعر إن فرسه تتبع إبلً سوداً تستقي من ألبانها فإذا هُيجــت هذه الإبل للورود سمعت لها أصواتاً كصوت الدف المشقوق وضــع فــي مكــان مرتفع وذلك لكثرتها .

أراد الشاعر بالجون هنا : الإبل السود

---

(١) وردت ترجمته في صفحة (٤٧)

(٢) يحاضر الجون : يطاولها الحضر ، وهو شدة الجري

(٣) الألف : ألف فرس – البيت في المفضليات – صفحة (١٢٢) – المفضلية رقم (٢٢)

(٤) هو علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس ، من بني تميم – شاعر جاهلي من الطبقة الأولى – كان معاصــراً لامــرئ القيس وله معه مساجلات – انظر الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الرابع – صفحة ٢٤٧ . البيت في المفضليات – صــفحة (٤٠٤) – المفضلية رقم (١٢١)

(٥) صبحت : بمعنى هُيجت

(٦) مهزوم : مشقوق

الموضع الثالث :

قال المثقب العبدي[٧] :

كأن مواقـــع الثفنات[١] منـــها

مُعرّسُ[٢] باكراتِ الورد[٣] جون

شبه الشاعر ما مس الأرض من صدر ناقته بتعريس طيور القطا فحصـــن الأرض بأرجلهن ووجه الشبه بينهما الخفاء .

أراد بقوله : باكرات الورد طيور القطا التي تباكر بـــالورد إلـــي المـــاء ، وطيور القطا توُصف بالسواد .

الموضع الرابع :

ومن دلالة الجون علي اللون الأسود قول الشاعر متمم بن نويرة :

أقول وقد طار السنا[٤] في ربابه[٥]

وجون يسُحُّ الماء حتى تريعا[٦]

أراد الشاعر بالجون هنا السحاب الأسود بدليل قوله (يسُحُّ الماء) ، وقولـــه (يتريع) وذلك لأن السحاب الذي يرتجى منه الماء هو السحاب الأسود .

الموضع الخامس :

قال الشاعر ثعلبة بن صُعير[٧] :

باكرتهـــم بسباء[٨] جونٍ ذارعٍ[٩]

قبل الصباح وقبل لغو الطائر

---

[٧] وردت ترجمته في صفحة (٣٢) – البيت في المفضليات – صفحة (٢٩٠) – المفضلية رقم (٧٦)

[١] الثفنات : بسكر الفاء : مواصل الذراعيين والعضدين من باطن ، وهي التي تلي الأرض منها إذا بركت

[٢] معرس : مكان التعريس وهو النزول آخر الليل

[٣] باكرات الورد : أراد بهن طيور القطا

[٤] السنا : ضوء البرق

[٥] الرباب : السحاب يروي السحاب

[٦] تريعا : التردد يقال للسحاب (يتريع إذا كثر فصار محيراً) – البيت في المفضليات صفحة (٢٦٧) – المفضلية رقم (٦٧)

[٧] هو ثعلبة بن صُعير بن خزاعي بن مازن بن مالك – شاعر جاهلي قديم – انظر المفضليات (مرجع ســـابق) صـــفحة (١٢٨) . البيت في المفضلية رقم (٢٤) .

[٨] السباء : اشتراء الخمر

[٩] الذارع : الكثير الأخذ من الماء ونحوه

أراد الشاعر بالجون هنا الأسود ، وعني به زق الخمر .

الموضع السادس :

قال الشاعر المثقب العبدي :

تهـــالك[1] منها فـــي الرخـــاء تهالكاً[2]

تهالُك إحدى الجون حان ورودها[3]

أراد : إن هذه الناقة جادة في سيرها فهي تجهد نفسها في السير في حالـــة الاسترخاء ، شأنها شأن القطاة التي تعتزم ورود الماء ، والقطاة توصف بالسواد .

فالجون هنا جاء بمعنى اللون الأسود .

الموضع السابع :

قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلي :

والدهر لا يبقى علي حدثانه

جونُ السراة[4] له جدائد[5] أربعُ[6]

أراد : أن نوائب الدهر لا تخطئ أحداً فهي تنتاب حتى الأُتن في فلواتها .

وجاء الجون هنا بمعنى الأسود .

الموضع الثامن :

قال جبيهاء الأشجعي :

لجاءت كأن القسور[7] الجون بجَّها[8]

عساليجُـــه[9] والثامـــر[10] المتنـــاوح[11]

---

[1] التهالك : شدة السير

[2] الرخاء : الاسترخاء

[3] البيت في المفضليات – صفحة (١٥١) – المفضلية رقم (٢٨)

[4] جون السراة : عنى به حماراً أسود يميل إلي حمرة والسراة أعلى الظهر

[5] جدائد : الأتن اللواتي خفت ألبانهن – واحدتهن جدود

[6] البيت في المفضلية رقم (١٢٦) – المفضليات – صفحة (٤٣٣)

[7] القسور : شجر يغرز به لبن الماشية

[8] بجها : عظمها ونفخ قوائمها

[9] عساليجه : جمع عسلوج ، وهو الغصن الناعم

[10] الثامر : ماله ثمر

[11] المتناوح : المقابل بعضه بعضاً – البيت في المفضليات – صفحة (١٦٨) – المفضلية رقم (٣٣)

أراد الشاعر : لو أن هذه الغنم رعت من الموضع الذي وصفه لجاءت بلبن غزير .

ونجد هنا أن الجون بمعنى الأسود ، ونلحظ أن العرب تصف الأخضر الشديد الخضرة بالأسود .

الموضع التاسع :

قال المرار بن منقذ :

وكائنْ من فتى سَوءٍ تَرَيْه[1]

يُعلِّك[2] هَجمةً[3] حُمراً وجُونا[4]

يريد : ونجد كثيراً من الناس تحته إبل كثيرة ولكنه لا يستطيع أن يقرى بها ضيفاً لشدة بخله .

ونجد أن الجون هنا بمعنى الإبل السود بدليل قوله (حمراً) قبلها .

ومنه أيضاً التجوُّن والتجوين وهو مما كان يفعله العرب قديماً بتبييضهم باب العروس وتسويد هم باب الميت ، قال الصاغاني : (التجوين تبييض باب العروس وتسويد باب الميِّت)[5] .

والذفر أيضاً من ألفاظ التضاد التي كانت في أصل وضعها دالة علي العموم – حيث أن الذفر يدل علي الرائحة طيبة كانت أو غير طيبة .

قال ابن منظور : (الذَّفر : بالذال وتحريك الفاء شدة ذكاء الرائحة طيبة كانت أو خبيثة ، ومنه قيل مسك أذفر ورجل أذفر)[6] .

فالمسك الأذفر هو المسك الطيب الرائحة وهذا معروف أما الرجل الأذفر فهو النتن الرائحة وهو عكس المعنى الأول واللفظ واحد .

---

[1] تريه : ترينه : حذف النون من غير ناصب ولا جازم للضرورة أو شذوذاً أو هي لغة قليلة

[2] يعلك : من التعليك ؛ وهو أن يشد يديه علي إبله من البخل فلا يقرى منها ضيفاً

[3] الهجمة : المائة من الإبل أو أكثر أو أقل

[4] البيت في المفضليات – صفحة (٧٢) – المفضلية رقم (١٤)

[5] كتاب الأضداد – للصاغاني – مرجع سابق – صفحة (٨٦)

[6] لسان العرب – لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الرابع – صفحة (٢٨٩)

قال ابن سلاَّم : (قال أبو عبيد : والذفر هو النَتْن إذا قلته بالدال وجزم الفاء ، قال ومنه قيل للدنيا : أم دَفَر ، ولهذا قيل للأمة : يا دفار ، قال وأما الذَفَر بالذال مُعجمة وفتح الفاء ، فإنه يُقال لكل ريح)[٧] .

وقال ابن فارس : (ذفر : الذال والفاء والراء كلمة تدل علي رائحة . يقولون : الذفر : جدة الرائحة الطيبة ...)[١] .

يتضح مما سبق من الشواهد أن لفظ (الذفر) هو لفظ عام يدل علي الريح طيبة كانت أو خبيثة ثم خُصص الاستعمال في لهجة معينة ليدل علي الريح الطيبة وفي لهجة أخرى ليدل علي الريح الخبيثة ثم شاع الاستعمالان فأصبح للفظ (الذَفَر) معنى متضادٌ .

ولم يعثر الباحث علي شاهد لهذا اللفظ في المفضليات .

ومن الألفاظ العامة (الصريم) وهو اسم للصبح واسم لليل وذلك لأن (الصرم) في أصل وضعه بمعنى (القطع) قال الشاعر المرقش الأصغر[٢] :

ألا يا اسلمي لا صُرم لي اليوم فاطما
ولا أبداً ما دام وصلك دائماً

وقال أيضاً :

متى ما يشأ ذو الود يَصرم خليله
ويَعَبدْ[٣] عليه لا محالة ظالما

وقد سمي الليل صريماً والصبح صريماً لأنه كل واحد منهما يصرم صاحبه أو ينصرم عنه . قال أبو حاتم السجستاني : (صريم) والصريم الليل إذا تصرَّم من النهار والنهار إذا تصرّم من الليل ، قال ابن الرقاع في الليل :

فلما انجلى عنها الصريم وأبصرت

---

(٧) انظر غريب الحديث – لابن سلام – الجزء الثالث – صفحة (٢٣٦)

(١) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة (٤٤٥)

(٢) هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك – شاعر جاهلي من أهل نجد . كان أجمل الناس وجهاً ومن أحسنهم شعراً وهو ابن أخي المرقش الأكبر وعم طرفه بن العبد . من أشهر شعره (حائيته) وهي إحدى المجمهرات ، ومطلعها :

أمن رسم دارٍ ماء عينيك يسفح – الأعلام للزركلي – الجزء الثالث – صفحة ١٦ . البيت في المفضليات – صفحة (٢٤٤)

(٣) يعبد : يغضب

هجاناً يُسامـــي الليل أبيــض مُعْلِما[٤]

وقد ذهب ابن فارس في مقاييسه نفس المذهب . فقال : (فأمّا الصريم فيقال إنه اسم الصبح واسم الليل ، وكيف كان فهو من القياس ، لأن كل واحـــدٍ منهمـــا يصرم صاحبه وينصرم عنه)[١] .

ومما سبق يظهر لنا أن معنى الصرم في أصل وضعه يدل علي القطع وهو معنى عام ثم خصص هذا اللفظ بانصرام الليل عن النهـــار والنهـــار عـــن الليـــل في بعض استعمالاته فصار من ألفـــاظ التضـــاد يـــأتي تـــارة بمعنـــى الظـــلام كما في المثل الذي أوردناه أنفاً ، ويأتي بمعنى الصبح كمـــا فـــي قـــول الشـــاعر بشر بن أبي خازم[٢] :

فبات يقول : أصبحْ ليلُ ، حتى

تجلَّي عن صريمتـــه الظـــلام

ومن الألفاظ الدالة علي عموم المعنى أيضاً (المأتم) والمأتم في الأصل كل جماعة من الناس تجتمع في الخير والشر .

قال صاحب مختار الصحاح : (المأتم) عند العرب نساء يجتمعن في الخير والشر والجمع (المأتم) وعند العامة المصيبة ...)[٣] .

وقال السجستاني : (مأتم) وقالوا المأتمُ الجماعة مـــن النســـاء إن اجـــتمعن في فرح أو حزن ، ويقال رأيتُ مأتمـــاً مـــن النســـاء مجتمعـــات فـــي عُـــرس وكذلك في مناحة)[٤] .

واستعمال هذا اللفظ علي (الاجتماع) دلَّ علي عموم معنـــاه عنـــد وضـــعه في أول الأمر ولكن التحول الذي حدث في استعمال هذا اللفظ أكسبه مدلولاً جديداً جعله يحمل المعني وضده بحيث أصبح اللفظ يدل علـــي اجتمـــاع النـــاس علـــي

(٤) انظر الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة (١٧٧)

(١) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة (٣٨)

(٢) هو بشر بن أبي حازم بن عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة – شاعر وفارس جاهلي قديم شهد حرب أسد وطئ . راجـــع المفضليات صفحة (٣٣٥)

(٣) مختار الصحاح – للرازي – مرجع سابق – صفحة (٤)

(٤) انظر كتاب الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – صفحة (٢٣٢)

الخير وهو (المعنى الأصلي) وعلي معني الشر وهـو (المـأتم) وهـو المعنـى الجديد المكتسب . وقد ورد مرة واحـدة فـي المفضـليات فـي قـول الشـاعر الحصين بن الحمام المري[1] :

فإنك لو فارقتـنا قبل هذه

إذاً لبعثنا فوق قبرك مأتما

ففي هذا البيت نلاحظ استعمال كلمة (مأتم) جاءت بمعنى الاجتمـاع علـي الشر وذلك لاقتران اللفظ (بالقبر) في قوله : (فوق قبرك مأتم) .

ولعل من هذا الباب أيضاً الحديث الشريف :

(... فقالت أمراة من الأنصار : إن آل فلان أسعدوني في الجاهلية وفيهم مأتم فلا أبايعك حتى أسعدهم كما أسعدوني)[2] .

---

(1) وردت ترجمته في صفحة (٤٢) – البيت في المفضليات – صفحة (٦٤)

(2) سبق تخريجه في صفحة (٢٨)

المبحث الثاني
التضـــــاد المجـــــــازي

وفيه ستة مطالب :

لقد بين الباحث في الفصل السابق أن اللفظ العربي قد يوضع في أصله دالاً علي معنى عام يشترك فيه الضدان ومثّل لذلك بأمثلة كثيرة يحسب أنها توفي بالغرض الذي يرمي إليه والمعنى الذي كان يرغب في الوصول إليه . ونسبة إلي براعة العرب وتنوع أساليب اللغة والتوسع الذي تمتاز به ، فقد نجد أن اللفظ العربي ينتقل من معناه الأصلي الذي وضع له إلي معنى آخر مجازي وقد يكون هذا المعنى الأخير مضاداً للمعنى الأصلي الذي يحمله اللفظ عند وضعه ، وبذلك يكون اللفظ معبراً عن المعنى وضده فيدخل في باب التضاد .

وفيما يلي يعرض الباحث نماذج من تلك الاستعمالات .

<u>المطلب الأول</u> :

<u>التفـــــــاؤل</u> :

كثيراً ما يتأثر الإنسان بما حوله من عوامل الطبيعة خيرها وشرها ، والتفاؤل والتشاؤم غريزة كغيرها من الغرائز التي جُبل عليها الإنسان . فعندما يرى الإنسان ما يسره يتفاءل لذلك وتنشرح نفسه ، وإذا رأي ما يكره تشاءم له ؛ وتبعاً لذلك يفرُّ الإنسان من ذكر الكلمات التي تبعث في نفسه التشاؤم وتتوق نفسه إلي ذكر الكلمات التي تبعث في نفسه التفاؤل وتجئ كلمات الأضداد معبرة عن معنى التفاؤل كإطلاقهم علي الصحراء (المفازة) تفاؤلاً لسالكها بالفوز لأنهم يدركون مخاطرها لدرجة أنهم يسمونها (المهلكة) . كما يطلقون علي العطشان (الناهل) تفاؤلاً بأن ينهل من الماء ولا يلحقه الظمأ – كما نجدهم يطلقون علي اللديغ وهو الذي لدغته الحية (السليم) ، ومنه قول الشاعر المرقش الأصغر[1] :

وليلـــةٍ بتّهـــا مُسهـــــرةٍ

قد كرَّرْتها علي عينيَّ الهموم

---

[1] وردت ترجمته في صفحة (٥٧) – البيت في المفضليات – صفحة (٢٤٩) – المفضلية رقم (٥٨)

لم اغتمضْ طولها حتى انقضت

أكلؤها بعـــد ما نـــام السليـــم

وقال السجستاني : (وقالوا : السليم السالم والسليم الملدوغ ، وهـــو عنـــدي علي التفؤل ، قال الذبياني يصف حية لدغت رجلاً :

يُسهدُ من نوم العشاء سليمُها

لحلْي النساء في يديه قعاقع

يجعل الحلي في يدي الملدوغ يتخشخش فلا ينام فإنه إذا نام مـــات وقـــال آخر :

يُلاقي من تذكـــر آل ليلي

كما يلقى السليمُ من العِداد[١])[٢]

فالسليم في اللغة العربية يطلق علي الصحيح ويطلق اللديغ ، واشتقاق اللفظ من السلامة يؤكد أصالة المعنى الأول ، أما إطلاقه علي اللديغ فهـــو مـــن بـــاب التفاؤل له بالسلامة والبرء .

ومن هذا الباب أيضاً إطلاقهم (الناهل) للريَّان والعطشان . وقد ورد لفـــظ (الناهل) في ستة مواضع في المفضليات .

الموضع الأول :

قال الشاعر المزرِّد أخو الشمَّاخ[٣] :

وأني أردُّ الكبش والكبش جامحُ

وأرجعُ رُمحي وهو ريَّان ناهل

فالناهل هنا أراد به رمحه الذي أرواه من دماء أعدائه . أمَّا (الناهل) بمعنى العطشان فهو علي سبيل التفاؤل .

---

[١] العداد : وقت في كل سنة يُعاد فيه السُّم فيهيج بالملدوغ

[٢] من كتاب الأضداد – لابي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة (١٨٩)

[٣] اسمه يزيد وهو أخو الشماخ بن ضرار ولقب مزرداً ببيت قاله ويكني أبا ضرار وقيل أبو الحسن وهـــو أســـن مـــن الشـــماخ وله أشعار وشهرة ، وكان هجاءاً خبيث اللسان ، حلف لا ينزل به ضيفاً إلا هجاه ولا يتنكب بيتـــه إلا هجـــاه – وأدرك الإســـلام فأسلم – راجع معجم الشعراء للمرزباني – الجزء الأول – صفحة ١٥١ – البيت في المفضليات – صفحة (٧٥)

الموضع الثاني :

قال الشاعر بشامة بن الغدير [١] :

ويديْ أصَّم مبادرٍ نَهَلاً[٢]

قلقت مَحَالتُه[٣] من النَّزْعِ[٤]

أراد بالنهل هنا : الإبل العطاش

الموضع الثالث :

قال الشاعر الشنفرى الأزدي[٥] :

تراها كأذناب الحسيل[٦] صوادراً

وقــد نهلــت من الدمــاء وعَّلت

شبه الشاعر السيوف بأذنــاب الحســيل إذا رأت أمهاتهــا فهــي تحــرك أذنابها . والنهل والعلل في البيت يرجع إلي السيوف ، أي أنها قد صــدرت مــن الحرب وهذه حالها .

وفي البيت ورد النهل بمعنى الإرواء .

الموضع الرابع :

قال الشاعر عبدة بن الطبيب :

ومنهلٍ آجنٍ[٧] في جَّمه[٨] بَعَرُ

مما تسوق إليه الريح مجْلُول[٩]

---

[١] هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن زبيان – شاعر محسن مقدم – وهو خال زهير بن أبي ســلمى ولــد مُقعداً ولا ولد – والبيت من قصيدة له في المفضليات مطلعها : هجرت أمامة هجراً طويلا وحملك النأي عبئاً ثقــيلا . انظــر المفضليات – صفحة (٥٥)

[٢] النهل : الإبل العطاش : أي هو يبادر فيما يُعدُّ لها من الماء قبل ورودها

[٣] المحالة : البكرة

[٤] النزع : جذب الدلو

[٥] شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الإواس بن الحجر . والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة . وهو ابن أخت تأبط شراً . وكان أحد الثلاثة العدائين . انظر المفضليات (مرجع سابق) صفحة (١٠٨)

[٦] الحسيل : جمع حسيلة أولاد البقر

[٧] الآجن : المتغير الريح لقلة الورود

[٨] جمه : كثرته

[٩] المجلول : ما ألقته الريح عليه

وقوله أيضاً :

أَوْرَدْتُه القوم قد ران النعاسُ[1] بهم

فقلت إذ نهلوا[2] من جَّمه : قيلوا[3]

فالمنهل في البيت الأول بمعنى مكان ورود الماء ، وفي البيت الثاني بمعنى الشرب الأول . وكلاهما في معنى الإرواء .

الموضع الخامس :

قال المرقش الأكبر :

وكأنمـــا تـــردُ السبـــاع بشلـــــوه

إذا غاب جمعُ بني ضُبُيعة ، منهلا[4]

شبه الشاعر تكالب الضباع علي شلو خصمه بورودها موارد الماء .

فالمنهل هنا بمعنى مورد الماء .

الموضع السادس :

قال الشاعر عوف بن عطية[5] :

إذا ما اجتبينا[6] جبى[7] منهل

شببنا لحربٍ بعلياء[8] نارا[9]

ومما سبق يتضح للباحث أن لفظ (نهل) ورد في كل حالاته بمعنى الإرواء ومورد الماء ، ولكنه ورد بعكس هذا المعنى علي سبيل التفاؤل كما مثل الباحـــث لذلك من قبل .

---

(1) ران النعاس بهم : أي غلب عليهم

(2) النهل : بالتحريك : الشرب الأول

(3) قيلوا : من القيلولة – البيت في المفضليات – صفحة (١٤١).

(4) البيت في المفضليات – صفحة (٢٢٢) – المفضلية رقم (٤٥)

(5) هو عوف بن عطية بن عمرو بن عيسى ، من فرسان العرب ، شاعر جاهلي . وهو يمي من تميم الرباب ، يلقب جده عمرو (بالخرِع) – انظر المفضليات (مرجع سابق) – صفحة (٣٢٧)

(6) اجتبينا : أخذنا

(7) الجبى : بفتح الجيم : ما حول البئر ، وبكسرها ما جمع من الماء في الحوض .

(8) العلياء : المكان المرتفع

(9) البيت في المفضليات – صفحة (٤١٥) – المفضلية رقم (٢٤)

قال أبو حاتم السجستاني في هذا المعنى : (فإنما قيل للعطشـــان : ناهــل ، علي التفؤل ، كما يُقال : المفازة ، للمهلكة ، علي التفؤل ، ويُقال للعطشـــان : يـــا ريَّان ، وللملدوغ : سليم ، أي سيسلم ، وسيروى ونحو ذلك)[١] .

فيُلاحظ مما سبق أن الناهل والمفازة والسليم ألفاظ وضعت لمعانٍ واضـــحة ومحددة ولكن تحولت معانيها إلي الضد مجازاً علي سبيل التفاؤل .

---

[١] انظر الأضداد – لابي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة (١٦٩)

المطلب الثاني :

اللامســـــــــــاس (Taboo) :

وقد ينتقل اللفظ العربي من معناه الأصل إلي معنى آخر يكون ضداً للمعنى الأول وذلك في بعض الاستعمالات حينما يتفادى الإنسان ذكر ما يكـــره ذكـــره أو يُحْظر استعماله أو يخاف من ذكره .

وهذه الظاهرة أطلق عليها العلماء اسم (اللامساس) يقول الدكتور رمضـــان عبد التواب : (وهذه الظاهرة هي ما يطلق عليه اسم : (اللامساس) أو : (الحظر) وهو ترجمة لكلمة : Taboo وتطلق علي كل ما هو مقدس ، أو ملعـــون يحـــرم لمسه ، أو الاقتراب منه من الأشياء وأسمائها بسبب الاعتقاد الخرافي فـــي ســـحر الكلمة (فإذا اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامـــل اللامســـاس ، حلت محلها كلمة أخرى ، خالية من فكرة الضرر والأذى ...)[١]

وربما كان هذا هو السر في تســـمية الحمـــي (المبروكـــة) عنـــد بعـــض الشعوب لتقليل تأثيرها أو خوفاً من ذكرها . أو قولهم فلان بعافية خوفاً من ذكـــر كلمة المرض – وقولهم : انتقل فلان إلي الرفيق الأعلى ، ولبي نداء ربـــه كنايـــة عن الموت ، وقولهم للأعور : كريم العين .

وهذه الظاهرة ليست مقصورة علي المجتمع العربي فحسب بل هي موجودة أيضاً في مجتمعات أخرى كـــاليهود والمجـــر قـــال الـــدكتور إبـــراهيم أنـــيس : (... وقد بلغ هذا الاحترام والإجلال لدى بعض الأمم أن أصبح ذكر اسم الرب أو الإله محظوراً محرماً . فاليهود لا ينطقون باســـم الـــرب (يهوفـــا) ويستعيضـــون بكلمة أخرى معناه (السيد) هـــي (أدنـــاي) كلمـــا عرضـــت لهـــم (يهوفـــا) فـــي أثناء القراءة أو الترتيل)[٢] .

وتقديراً للبعد النفسي لهذه المعاني والدلالات في نفوس الناس جاء القـــرآن الكريم مخاطباً الناس وفق ما تقبله أذواقهم وتميل إليه طبائعهم . فلما كانت الـــنفس البشرية تتحرج من استعمال الألفاظ القبيحة الدلالة أو الألفاظ المتصـــلة بالناحيـــة

---

[١] فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب – مرجع سابق – صفحة (٣٤٥)

[٢] دلالـــة الألفـــاظ – د. إبـــراهيم أنـــيس – مكتبـــة الانجلـــو المصـــرية – الطبعـــة الثانيـــة ١٩٦٣م – مطبعـــة لجنـــة البيان العربي – صفحة (١٤٤)

العاطفية والجنسية التمس القرآن الكريم الألفاظ التي تليق بأذواق الناس حسب طبائعهم . فقد كنيَّ القرآن الكريم عن الجماع بألفاظ كثيرة منها : الرفث ، والمس ، والإفضاء ، والدخول ، والمباشرة ، والجلود وغيرها . قال تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ)[١] ، وقال تعالي : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا)[٢] ، وقال تعالى : (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[٣] ، وقال تعالى : (مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)[٤] ، وقال تعالى : (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ)[٥] ، ومنه أيضاً قوله تعالى : (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا)[٦] أي فروجهم .

وهنالك آيات أخرى تحدثت عن مثل هذه الدلالات وتستخدم أبلغ الألفاظ في توصيل المعنى دون المساس بمشاعر وأذواق الناس .

وقد أشار إلي ذلك ابن جني بقوله : (وطريق ذلك أن اللغة أكثرها جارٍ علي المجاز ، وقلما يخرجُ الشيء منها علي الحقيقة . وقد قدَّمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وغيره . فلما كانت كذلك ، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها جري خطابهم بها مجرى ما يألفونه ، ويعتادونه منها ، فهموا أغراض المخاطب لهم بها علي حسب عرفهم ، وعادتهم في استعمالها)[٧] .

وتجئ مفرداتنا السودانية هي الأخرى مليئة بمفردات اللامساس ، فمن ذلك مثلاً المثل السوداني : (المضطر يأكل النبيلة) . ويقصدون بالنبيلة (الميتة) فيهربون من ذكر الميتة ويقفزون إلي لفظ النبيلة وهو عكس المعنى الأول .

---

[١] سورة البقرة – الآية (١٨٧)

[٢] سورة المجادلة – الآية (٣)

[٣] سورة النساء – الآية (٢١)

[٤] سورة النساء – الآية (٢٣)

[٥] سورة البقرة – الآية (١٨٧)

[٦] سورة فصلت – الآية (٢١)

[٧] انظر الخصائص – صنعة أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي (بيروت) – الجزء الثالث – صفحة (٢٤٧)

ومما نلحظه أيضاً في بعض مفرداتنا في اللهجة السودانية أنهم يطلقون علي الأسود اللون (أخضر) هروباً من ذكر كلمة أسود لارتباط اللون الأسود بالشؤم حسب الاعتقاد وربما وُجد هذا الوصف من قبل ، قال الصاغاني : (الأخضر والأسود ، والأخضر السخي الكريم واللئيم)[١] .

ومما يدلل علي صحة ما ذهب إليه الباحث قوة ارتباط اللون بالأتراح والأحزان ، حيث نجد أن النساء يكثرن من ذكر السواد عند حلول الكوارث واللزبات كان يموت شخص مثلاً فيرددن كلمات مثل (واسوادي) ، (ويا نهار أسود) .

كما نجد أن النساء في بعض الدول العربية يرتدين اللون الأسود لإعلان حدادهن علي الميت ، مما يُعدُّ مؤشراً للتشاؤم .

كما يعُضد هذا المعنى تشاؤم العرب من الغربان لسوادها وقد ورد هذا كثيراً في أشعارهم ، وقد ورد مرة واحدة في المفضليات في قول الشاعر علقمة بن عبدة[٢] :

ومَنْ تعرّض للغربان يزجرها

علي سلامته لابد مشؤوم

فهنا أراد الشاعر أن يقول : من يزجر الطير وإن سلم فلا بد أن يصيبه الشؤم . وقد خص الشاعر هاهنا (الغربان) من دون غيرها من الطيور وذلك لأن العرب كانت تشاءم من سواد لونها .

---

[١] الأضداد – للصاغاني – مرجع سابق – صفحة (٨٩)

[٢] وردت ترجمته في صفحة (٥٣) . البيت في المفضليات – صفحة (٤٠١)

المطلب الثالث :

الخوف من الحسد :

ومن الاعتقادات السائدة في كثير من المجتمعات فكرة تأثير العين علي الأشياء وهو ما يُعبر عنه (بالحسد) . وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[١] . وهروباً من تأثير العين علي الأشياء تلجأ بعض المجتمعات إلي اتخاذ بعض التدابير الوقائية لدفع الحسد ، وذلك كاستخدام التمائم ، والودع ونجد ذلك كثيراً في مجتمعاتنا السودانية لاسيما البدائية منها .

كما نجده في المجتمعات العربية القديمة ، قال الشاعر شبيب بن البرصاء[٢] :

إذا المُرضع العوجاُء بالليل عزّها

علي ثدْيها ذو ودعتين لهوج

فهنا أشار الشاعر إلي الطفل الرضيع ذي الودعتين ، وهاتان الودعتان توضعان علي الطفل لدفع الحسد حسب الاعتقاد السائد وقتئذٍ .

ومن مظاهر الخوف من الحسد عند العرب تسميتهم المرأة الحسناء أو الفرسة الأصيلة (بالشوهاء) ، وذلك لدفع تأثير الحسد حسب اعتقادهم . وقد ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع في المفضليات :

الموضع الأول :

قال الشاعر ثعلبة بن عمرو[٣] :

وشوهاء لم تُوشم يداها ولم تُذل

فقاظت[٤] وفيها للوليد تقاذُف[٥]

---

[١] سورة الفلق – الآية (٤ ، ٥)

[٢] الشاعر شبيب بن البرصاء – وردت ترجمته في صفحة (٥١) – البيت في المفضليات صفحة (١٧٠)

[٣] وردت ترجمته في صفحة (٤٧) – البيت في المفضليات – صفحة (٢٨١) – المفضلية رقم (٧٤)

[٤] قاظت : أتى عليها القيظ

[٥] التقاذف : التدافع في العدو

الموضع الثاني :

قال الشاعر زبَّان بن سيَّار [١] يصف فرساً له :

شوهاءُ مِركَضَةُ[٢] إذا طأطأتها[٣]

مرَطي[٤] إذا ابتلَّ الحزامُ نَسُول[٥]

الموضع الثالث :

قال بشر بن عمرو بن مرثد[٦] :

أو قارحاً[٧] مثل القناةِ طِمَّرة[٨]

شوهاءُ تَعْتَبِطُ[٩] المُدِلَّ الأحقبا

فالشوهاء في الأصل من شاه يشوه من باب (قال) بمعنى قبح ومنه قول العرب : شاهت الوجوه ، أي قبحت ، ولكنها وردت في كل الأبيات السابقة بمعنى الحسنة الخلق وذلك لاعتقادهم بأن ذكر الحسن ربما يكون مدعاة للفت الأنظار مما يؤدي إلي جلب الحسد إلي الموصوف .

ولعل تسميتهم السيف الحاد بالخشيب من هذا الباب وذلك لدفع تأثير العين والحسد عليه وأصل التسمية من الخشب والخشب لا يقطع شيئاً فكأنهم يطلقون عليه الكليل وهي عكس المعنى المقصود ، وذلك لاعتقادهم بأن ذكر كلمة الصقيل

---

[١] هو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري . شاعر جاهلي غير قديم ، من أهل المنافرات . تزوج مليكة بنت خارجة المزنية ومات وهي شابة فتزوجها ابنه منظور وأسلم ففرق الإسلام بينهما . انظر الأعلام للزركلي – الجزء الثالث – صفحة ٤١ . البيت في المفضليات – صفحة (٣٥٢)

[٢] المركضة : التي تركض بقوائمها إذا عدت

[٣] طأطأتها : أرسلت من لجامها

[٤] المرطى : التي تمرط السير كأنها تقطعه

[٥] النسول : التي تنسل في السير أي تسرع – البيت في المفضليات – صفحة (٣٥٢) – المفضلية رقم (١٠٢)

[٦] هو بشر بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة – شاعر جاهلي قديم – المفضليات للمفضل الضبي – صفحة ٢٧٤ – ورد البيت في المفضليات صفحة (٢٧٧) – المفضلية رقم (٧١)

[٧] القارح : الفرس تمت أسنانه وذلك في الخامسة من عمره

[٨] الطمرة : الفرسة المشرفة المستنفرة للوثب

[٩] تعتبط : تصيد (من العبيط وهو الدم الطري)

قد تلفت الانتباه إلي حدة السيف فيلحقه الضرر والأذى بسبب الحسد . وقد ورد لفظ (خشيب) مرة واحدة في قول الشاعر عبد الله بن سلمه الغامدي[(١)] :

وإن أَكْبَرْ فلا بأطيرِ إصْرٍ
يُفارق عاتقي ذَكَرٌ[(٢)] خشيبُ[(٣)]

هنا وصف الشاعر سيفه بأنه خشيبُ ، وهو بالطبع لا يقصد ذلك لأن وصف السيف بأنه خشيب لا يعدُّ مفخرة له وإنما أراد أن يدفع عن سيفه تأثير الحسد والعين فنعته بذلك .

وكثيراً ما نجد مثل هذه الدلالات في مجتمعاتنا السودانية فنجدهم يطلقون علي المواليد الصغار عبارات مثل كلمة (شين) في العامية السودانية أي قبيح وهي عكس كلمة (زين) وذلك لاعتقادهم بأن ذكر الحسن والجمال علي المولود ربما لفت الانتباه إليه فيُصيبه أذي .

كما نجد في بعض المجتمعات السودانية (دارفور) أنهم يطلقون علي المولود الذي يتوفى قبل ولادته عدد من الأخوة اسم (المُر) للذكر ، أو (مُرَّة) للأنثى ليعيش هو ولا يلحق بأخوته الذين ماتوا قبله .

ومنه أيضاً إطلاقهم أسماء قبيحة علي أبنائهم مثل : (تبن) ، وهو مرابط الحيوانات ، أو (تندل) ، وهو المكان الذي توضع فيه الأوساخ .

وقد أشار إلي مثل هذه المعاني الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) ، فقال : (وهناك عادات مماثلة ، نلحظها في المأثورات الشعبية لكثير من الأجناس والأمم ، ففي بلاد المجر في العصور الوسطي ، كان الأطفال يُسمون أحياناً بأسماء وقائية ، كأن يدعي الواحد منهم (بالموت الصغير) أو ليس حَّياً) أو (القذارة) أو (الوسخ) ؛ وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات ...)[(٤)]

---

(١) هو عبد الله بن سلمة (أو سليمه) القحطاني الأزدي الغامدي . شاعر لعله من المخضرمين . روى له المفضل قصيدتين ليس فيهما ما يدل علي عصره . راجع الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الرابع – صفحة ٩٠ – البيت في المفضليات – صفحة ١٠٣

(٢) الذكر : السيف

(٣) الخشيب : الحاد المصقول

(٤) فصول في فقه العربية – للدكتور رمضان عبد التواب – مرجع سابق – صفحة (٣٤٦)

المطلب الرابع :

التهكـــــــــم :

والتهكم أيضاً من العوامل التي تؤدي إلي قلب المعنى وتغيير الدلالة ولعـــل من ذلك إطلاقهم كلمة (العاقل) علي الجاهل الناقص العقل وذلك تهكماً واستهزاءاً فإطلاق العاقل للعاقل وإطلاق العاقل للجاهل استعمال فيه تضاد ، وذلك علي سبيل التهكم والهزء ولعل ذلك من استعمال كلمة (الكريم) في قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)[١] فالكريم في الآية قصد به الذليل المهان وذلك تهكماً واستهزاءاً .

قال ابن جني : (ومثله مما يخرجه منه تعالى علي الحكاية (ذق إنك أنـــت العزيز الكريم) وإنما هو في الحقيقة الذليل المهان ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم)[٢] .

واضح أن من يستحق العذاب يوم القيامة لا يوصف بالعز والكرامة ، وإنما جاء هذا الوصف تهكماً به ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى علـــي ســـبيل الحكايـــة : (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَـــا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[٣] .

فقولهم : (إنك أنت الحليم الرشيد) لم يقصدوا به المدح بالحلم والرشد كمـــا يظهر وإنما أرادوا التهكم بسيدنا شعيب وبما جاء به من الصلوات وهي الدين الذي جاء به . قيل في تفسير ذلك : (قالوا) له استهزاءاً (يا شعيب أصـــلاتك تـــأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد أباؤنـــا) مـــن الأصـــنام (أو) نتـــرك (أن نفعـــل فـــي أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يـــدعو إليـــه داعٍ بخيـــر (إنـــك لأنـــت الحليم الرشيد) ذلك استهزاءاً[٤] .

ومنه أيضاً قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ)[٥] لم يكن المولى عز وجل يقصد السؤال عن شركائه لأنه تعالى تنزه عن الشريك ولم يكـــن له شريك أبداً ، وإنما أراد أين شركائي عندكم ، ولذلك أردف بقوله (الذين زعمتم)

---

[١] سورة الدخان – الآية (٤٩)

[٢] الخصائص – لابن جني – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة (٤٦١)

[٣] سورة هود – الآية (٨٧)

[٤] تفسير الجلالين – مكتبة الصفا – القاهرة – الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) – صفحة (٢٣١)

[٥] سورة الكهف – الآية (٥٢)

لأن ذلك مجرد زعم وليس له في الحقيقة أصل . وقد جاء السؤال أين شـــركائي ؟ علي سبيل الاستهزاء والتهكم .

وقد تجد هذه النماذج أيضاً في الشعر العربي ، فمن ذلك مثلاً قول الشاعر الجُميح[1] في قصيدة له يهجو فيها بني عامر :

وأُمُّها خَيْرَةُ النســاء علــي
ما خان منها الدِّحاق[2] والأَتَم[3]

فقد فضل الشاعر المرأة التي ذمها علي نساء بني عامر وذلك بما تمتاز به من خروج فم رحمها عند الولادة وإفضاء أحد مسلكيها إلــي الآخــر ، ولا يُعــدَّ هذا مدحاً لها بل هو من أقبح الذم . وقد جــاء بــه الشــاعر مــن قبيــل المــدح تهكماً واستهزاءاً

وقد تجئ كثير من الكلمات السودانية حاملة معاني الاستهزاء والتهكم مثــل إطلاقهم (أبو طويلة) علي الرجل القصير تهكماً به .

---

[1] هو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي . فارس شاعر جاهلي . قتل يوم جبله عام مولد النبي صلي الله عليه وسلم . واختلف في اسمه فقيل : منقذ بن طريف ، وقيل جميح . وصححه البكري بأنه لقبه واسمه (منقذ بــن الطمــاح) . انظــر الأعلام للزركلي – الجزء السابع – صفحة ٣٠٨ ومعجم الشعراء للمرزباني – الجزء الأول – صفحة ١٠٢

[2] الدحاق : خروج فم الرحم مع الولادة

[3] الأتم : إفضاء أحد المسلكين إلي الآخر وهو بسكون التاء حركه الشاعر للضرورة

المطلب الخامس :

احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين :

هنالك ضرب آخر من التضاد وهو ينشأ نتيجة لبعض الاستعمالات الصرفية المتعلقة بأبنية وتصريف بعض الكلمات ، وقد يكون للصيغ الصرفية أثرٌ في إحداث التضاد ذلك لأن التغيير الذي يطرأ علي الكلمة ربما يحول معناها ودلالاتها إلي معانٍ ودلالات أخرى ، وربما حدث التضاد بسبب ذلك التغيير الصرفي .

ومن هذه الصيغ :

(١) فعيل : بمعني فاعل ومفعول:

كما في شهيد بمعني : شاهد وعليم بمعني : عالم ، قدير بمعني : قادر ، قال الله تعالي : (وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد)[١]

فإن شهيد هنا بمعني : شاهد وهي فعيل بمعني فاعل .

وقوله عز وجل : (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)[٢]

وهنا عليم بمعني عالم ، وهي فعيل بمعني : فاعل .

وقوله جل شأنه : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله علي كل شيء قدير)[٣]

فقدير هنا بمعني : قادر .

وقد جاءت فعيل بمعني : فاعل لتحقيق دلالة معينة وهي (المبالغة) .

وقد ورد مثل هذا الاستعمال كثيراً في الشعر أيضاً ضمن ذلك مثلاً قول الشاعر ربيعة بن مقروم[٤] :

تركنا عُمارة بين الرماح

عُمارةَ عبسٍ نزيفاً كليما

---

[١] سورة البقرة – الآية (٢٨٢) .

[٢] سورة البقرة – الآية (٩٥)

[٣] سورة البقرة – الآية (٢٨٤)

[٤] وردت ترجمته في صفحة (٥١)، البيت في المفضليات ص١٨٤.

وقال الشاعر مزرد بن ضرار الذبياني :

جَرِبْن[١] فمـــا يُهنأن[٢] إلا بغَلْقَةٍ[٣]

عطينٍ وأبوال النساء القواعد[٤]

ومن ذلك قول سلمة بن الخرُشب الأنماري[٥] :

تأوَّبه خيالُ من سُليمـــي

كما يعتاد ذا الدين الغريمُ

فالغريم (فعيل) بمعنى فاعل ، وبمعنى مفعول لأن الغريم بمعنـــى الـــدائن وبمعنى المدين – وقد وردت في هذا البيت بمعنى الذي له الدين .

ومن ذلك ما ذكره الفراء في لسان العرب[٦] :

إني وجدك لا أقضي الغريم وإن

حان وقت القضاء وما رقت له كبدي

فالغريم في المثالين الأول والثاني بمعني الدائن أو الذي له الدين وهو فعيل بمعني : فاعل .

ومن ذلك ما أورده المحبي[٧] :

طال المطال ولم تهب   لصدق وعدكم نسيم

مطل الغريم غريمه   حاشاكم خلق ذميـــم

فقول الشاعر (مطل الغريم غريمه) يدل علـــي أن لفـــظ الغـــريم يحتمـــل المعنيين : (الذي له الدين والذي عليه الدين) . لذلك فإن فعيل هنا جـــاء محـــتملاً المعني وضده .

---

[١] جربن : أصابهن الجرب

[٢] يهنأن : يطلين

[٣] الغلقة : شجر يدبغ به

[٤] القواعد من النساء : اللائي كبرن وارتفع حيضهن ويئسن من الولادة. البيت في المفضليات، ص٧٩.

[٥] هو سلمة بن عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار (الخرشب) لقب أبيه . وأصل معناه : الطويـــل الســـمين . انظـــر المفضليات – صفحة ٣٦

[٦] انظر لسان العرب لابن منظور – مرجع سابق – الجزء الأول – صفحة ١٧٤

[٧] انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي – صفحة ١٥٢٥

وجاء في مختار الصحاح : (ورجل مغرم من الغرم والدين ، وقد أُغرم بالشيء أي أولع به) . والغريم الذي عليه الدين يقال : خذ من غريم السوء ما سنح وقد يكون الغريم أيضاً الذي له الدين . قال كثير :

قضي كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة ممطول مُعنى غريمها[1]

ولعل من هذا الباب أيضاً (المنيحة) وهي تأتي بمعنى الهدية ، وبمعنى العارية التي ترد بعد انقضاء الحاجة قال ابن فارس : (والمنيحة منيحة اللبن ، كالناقة أو الشاة يعطيها الرجل آخر ليحتلبها ثم يردها)[2]

ومنه قول جبيهاء الأشجعي[3] يتقاضى مولي بني تيم عنزاً استمحنه إياها :

مولي بني تيم ألست مؤدياً
منيحتنا فيما تؤدي المنائح

فالمنيحة بمعنى الممنوحة للحلب ثم ترد بعد انقضاء الحاجة أو عند الطلب ، ولكن كثر الاستعمال حتى قيل للهبة أيضاً (منيحة) ومن المعلوم أن الهبة لا ترد فكأن اللفظ استعمل للشيء الذي يُرد والذي لا يُرد وبذلك يحدث التضاد .

وقول شبيب بن البرصاء:

إذا هبطت أرضاً عَزازاً[4] تحاملت
مناسمُ منها راعفُ[5] وشجيجُ[6]

فالكلمات التي وردت في الأبيات السابقة (نزيف ، كليم ، عطين ، شجيج) كلها كلمات علي زنة (فعيل) وهي بمعنى مفعول .

---

[1] انظر مختار الصحاح – مرجع سابق – صفحة ٤٧٣

[2] معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – مرجع سابق – الجزء الثاني – صفحة ٤٩٠

[3] جبيهاء (أو جبهاء) وهو لقب واسمه يزيد بن خثيمه بن عبيد الأشجعى – شاعر بدوي إسلامي من شعراء المفضليات . انظر الأعلام للزركلي – الجزء الثاني – صفحة ١١٢ . البيت من قصيدة له في المفضليات، ص١٦٧.

[4] العزاز بفتح العين : الأرض الصلبة

[5] من الرعاف وهو خروج الدم من الأنف ، أراد أن العزاز أدمت مناسمها

[6] من الشج وهو فعيل بمعنى مفعول. البيت في المفضليات، ص١٧١.

علي أننا نجد هذه الصيغة أعني (فعيل) بمعني (مفعول) في كثير من الاستعمال تعبِّر عن المعني وضده .

وفي هذا يقول السجستاني : (ويُقال للذي عليه الدينُ غريمُ والذي له الدين غريمُ ، وكذلك التبيع الذي يتبع امرأة يتعشقها وكذلك المتبوعة تبيعُ ، قال زهير :

تُطالعنا خيالاتُ لسلمى

كما يتطَّلعُ الدينَ الغريمُ[١]

ومن ذلك أيضاً (القنيص) التي تأتي بمعنى الصيد وبمعنى الصائد ، وهي فعيل بمعنى فاعل ومفعول . وقد وردت في موضعين :

الموضع الأول :

قال الشاعر متمم بن نويرة :

ولقد غدوتُ علي القنيص وصاحبي

نهدُ[٢] مراكله[٣] مِسَحٌّ[٤] جُرشع[٥]

يقول : عندما أغدو علي القنيص أكون علي ظهر فرسي الضخم المراكل العظيم الهيئة السريع العدو .

فالقنيص هنا بمعنى الصيد .

الموضع الثاني :

قال الشاعر معاوية بن مالك :

فإن تكُ لا تصيدُ اليوم شيئاً

وآب قنيصها سَلَماً وخابا[٦]

فقنيصها هنا بمعنى قانصها وصائدها . وفيه نلحظ أن (فعيل) جاءت بمعنى (قانص) كما في المثال الأول وبمعنى (مقنوص) كما في المثال الثاني .

---

[١] من كتاب الأضداد – لأبي حاتم السجستاني – مرجع سابق – صفحة ١٧٤

[٢] النهد : التام

[٣] المراكل جمع مركل بفتح الميم والكاف وهو موضع رجل الفارس من جنب الفارس

[٤] المسح : سريع العدو

[٥] الجرشع : الغليظ المرتفع – البيت في المفضليات – صفحة (٥٠) – المفضلية رقم (٩)

[٦] البيت في المفضليات – صفحة (٣٥٧) – المفضلية رقم (١٠٥)

الموضع الثالث :

قال الشاعر عبدة بن الطبيب[1] :

وتصبح من غب السُّري وكأنها

مولعة[2] تخشي القنيص شبوب[3]

يصف ناقته بالنشاط وأنها لا يرهقها السير ويشبها بالبقرة الوحشية التي تخشي الصيادين فهي حذرة ونشطة فاستعمل الشاعر (القنيص) هنا بمعني : الصائد ، وهي فعيل بمعني : فاعل .

(٢) فعول بمعني فاعل :

نحو : صبور بمعني : صابر ، وشكور بمعني : شاكر:

وقد ترد هذه الصيغة بالمعنيين في وقت واحد (فعول وفاعل) نحو : ذعور بمعني : ذاعر ومذعور ، ركوب بمعني : الراكب والمركوب ، قال أبو البركات الأنباري في (الباقلاني) :

(وذعور من الأضداد ، يقال فلان ذعور ، أي ذاعر ، ذعور ، أي مذعور. أنشدنا أبو العباس (الطويل) :

تنول بمعروف الحديث وإن ترد

سوى ذاك تذعر منك وهي ذعور[4]

أي مذعورة والمعني : تنيلك من معروف حديثها أحسن الحديث ، أما إذا رغبت في غير ذلك فلن تجد منها شيئاً .

وقال أبو البركات أيضاً : (وقال قطرب : مفعول من حروف الأضداد يُقال ركوب للرجل الذي يركب ، وركوب للطريق الذي يُركب وأنشد :

يدعن صوان الحصى ركوبا[5]

أي مركوباً .

---

[1] البيت في المفضلية رقم ١١٩ – مرجع سابق – صفحة ٣٩٣

[2] المولعة : البقرة التي في قوائمها توليع أي (نقط سود)

[3] الشبوب : المسنة ، يريد أن الناقة تصبح بعد سيرها الليل كله نشيطة كهذه البقرة

[4] الباقلاني لأبي البركات الأنباري – صفحة ٧٣ . والبيت لمندول الغنوي وقيل للقلاح بن حزن المنقري

[5] الباقلاني – لأبي البركات الأنباري – صفحة ٧٣

ويقال طريق ركوب إذا كان يُركب ، ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها . ويقال ناقة رغوث إذا كانت ترضع ، وحوار رغوث إذا كانت ترضع . ويُقال : شاة حلوب ، إذا كانت تحلب ، ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة .

(٣) صيغة (تفعَّل) :

وهي تأتي للمطاوعة كعلمته ، فتعلم ، وكسرته وتكسر . كما تأتي للتجنب كتحَّرج أي : تجنب الحرج ، وتهجد أي تجنب الهجود أي النوم .

ونلاحظ أن أصل الكلمتين في المثالين الأخيرين (تحرَّج ، وتهجد) ، حرج ، وهجد . أما حرج فهو بمعني دخل في الحرج وهو عكس المعني الذي تجده في (تحرَّج) . وأما هجد فهو بمعني نام وهو أيضاً عكس المعني الذي تجده في (تهجَّد) ومن هنا نستنتج أن زيادة المعني في الكلمتين (تهجد ، تحرَّج) قد أكسبتهما معنيً جديداً ، وهذا المعني قد حولهما إلي معني الضددية أي ضد المعني الأصلي الذي تدل عليه الكلمتان.

وقد ظهرت في اللغة كلمات علي زنة (تفعَّل) تحمل المعني وضده نتيجة للتغيير الصرفي الذي حدث في بنية الكلمة . فمن ذلك مثلاً : تأثَّم إذا أتي المأثم ، وتأثم إذا تجنب الإثم ، وتحنث إذا أتي الِحنث وهو الانقطاع للعبادة ، وتحنث إذا تجنب الحنث .

(٤) صيغة (مفتِعل) ، (مفتَعل) :

إذا نظرنا إلي صيغة اسمي الفاعل والمفعول من غير الثلاثي ، فهي علي زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر في اسم الفاعل ، وفتح ما قبل الآخر في اسم المفعول . ولكن حينما يكون اسم الفاعل أو المفعول أجوفاً فإننا نجد أن الصيغة قد اتحدت بحيث لا يمكن التفريق بين اسمي الفاعل والمفعول إلا بفهم السياق في الجملة ، نحو : مختار.

المطلب السادس :

المجـــاز والاستعـارة :

وقد يكون أسلوب التضاد أسلوباً بلاغياً يضفي علي الكلام ملاحة وجمالاً ، فيأتي اللفظ الواحد معبراً عن المعنى وضده لأغراض بلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والقلب . وقد ورد ذلك كثيراً فمن ذلك مثلاً (الزوج) في قول الحق عــز وجل : (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[١] . فالزوج في اللغة : زوج المرأة ، والمــرأة زوج لبعلها ، يقال : لفلان زوجان من الحمام ، يعني ذكراً وأنثى فإطلاق (الزوج) علي الذكر والأنثى فيه التضاد واضح .

ومن ذلك أيضاً إطلاق لفظ (الأمة) بمعنى الجماعة علي الفرد ، ومنه قوله عز وجل : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا)[٢] . وقوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[٣] ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : (لولا أن الكلاب أمُة من الأمم لأمرتُ بقتلها)[٤] .

فإطلاق الأمة علي الجماعة في قوله تعالى : (خير أمة) ، وقوله صلي الله عليه وسلم (الكلاب أمة) هو الاستعمال الحقيقي للكلمة ، أما إطلاقها علي (الفــرد) في قوله تعالى : (كان أمة) إنما جاء علي سبيل المجــاز أراد أن إبــراهيم عليــه السلام في رجحان عقله وحسن تدبيره يعدل أمة وحده ، فاستعير لفظ يُطلــق فــي العادة علي الجماعة للتعبير عن الفرد علي سبيل المبالغة في الوصف .

ومن هذا الباب أيضاً قوله عز وجل : (كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَــادَتِهِمْ وَيَكُونُــونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)[٥] ، والقياس أن يجئ بلفظ الجماعة (أضداداً) ولكنه جاء علي صــيغة المفرد علي سبيل المجاز إذ أنهم في اتحادهم واتفاقهم واتحاد كلمــتهم كالشــخص

---

[١] سورة البقرة – الآية ٣٥

[٢] سورة النحل – الآية ١٢٠

[٣] سورة آل عمران – الآية ١١٠

[٤] صحيح وضعيف سنن أبي داؤد – محمد ناصر الدين الألباني – الجزء السادس – صفحة (٣٤٥)

[٥] سورة مريم – الآية ٨٢

الواحد ومثله قوله تعالى : (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)[١] ، وقوله عز وجـل : (أَوِ الطِّفْـلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء)[٢] .

ومن هذا النوع من أنواع التضاد أيضاً ما يعرف بلاغياً بأسـلوب القلـب ويقصد به أن يجعل المتكلم أحد أجزاء الكلام مكان جزء آخر يجعله مكانه علـي وجه يثبت حكم كل منهما للآخر .

وذلك مثل قولهم : أدخلت القلنسوة فـي رأسـي والخـف فـي رجلـي ، والمعنى : أدخلت رأسي في القلنسوة ، ورجلي في الخف ، وذلك لأن العادة جرت أن يتحرك بالمظروف نحو الظرف ، ولكن لما كان المظروف ثابتاً وهو (الرأس ، والرجل) والظرف متحركاً وهو (القلنسوة ، والخف) نُزّل أحدهما مكان الأخـر ، فأعطي حكمه .

ومن ذلك أيضاً قولهم عرضت الناقة علي الحوض ، يريدون : عرضـت الحوض علي الناقة ، لأن المعروض عليه يجب أن يكون ذا شعور حتـى يميـل ويقبل علي المعروض أو يحجم عنه ، فنزُّل كل من المعروض والمعروض عليـه مكان الآخر وأعُطي كلُ منهما حكم الآخر .

ونجد نماذج لهذا القلب في الذكر الحكيم ، فمن ذلك مثلاً قوله عز وجل : (اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)[٣] .

المراد : فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . ومنه أيضاً قول الحـق عـز وجل : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)[٤] والمقصود ثم تدلي فدنا .

وقد ذكروا أن لفظ (زوج) أيضاً من الأضداد لأنه يدل الواحـد والاثنـين ، مشيرين في ذلك إلي أن المرآة زوج الرجل والرجل زوج المرآة وكلاهما (زوج) وقد أنكر أبو البركات الأنباري هذا في كتابه (الباقلاني) وذكر فيـه قـولاً حسـناً قال : (وقال قطرب : الزوج من الأضداد يقال : زوج للاثنـين وزوج للواحـد . وهذا عندي خطأ) .

---

[١] سورة غافر – الآية ٦٧

[٢] سورة النور – الآية ٣١

[٣] سورة النمل – الآية ٢٨

[٤] سورة النجم – الآية ٨

لا يعرف الزوج في كلام العرب لاثنين إنما يقال للاثنين زوجان ، قال الله عز وجل : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) أراد بالزوجين (الفردين ، وقال تعالي : (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ، وكان المعني بثمانية أفراد)[١] ، فالأزواج في رأي أبي البركات تعني : الأفراد .

أما إذا ذلفنا إلي الشعر فنجده هو الأخر يحفل بنماذج عديدة لأسلوب القلب الذي يعتبر نوعاً من التضاد لأنه يقلب المعنى ويغير الدلالة ؛ لولا ما أشرنا إليه من تعلق الكلم بعضه ببعض وارتباط أوله وأخره وذكر ما يدل علي خصوصية المعنى ؛ فمن ذلك قول الشاعر النابغة الجعدي[٢] :

كانت فريضة ما أتيت كما

كان الزّناءُ فريضة الرجم

أراد : كما كان الرجم فريضة الزناء .

ومنه أيضاً قول الأعشى :

حتى يصير الجمرُ مثل تُرابها

أراد : حتى يصير ترابها مثل الجمر

ومنه قول رؤبة بن العجاج[٣] :

ومَهمَهٍ مغبرةٍ أرجاؤه

كأن لون أرضه سماؤه

والأصل فيه : كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فقلب التشبيه بقصد المبالغة .

وقد اختلف البلاغيون في أسلوب القلب فمنهم يقبله مطلقاً ومنهم السكاكي وحجتهم أنه يورث الكلام ملاحة ولطفاً ؛ والبعض الأخر يرده مطلقاً بحجة أن القلب يؤدي إلي عكس المطلوب[٤] .

---

[١] انظر الباقلاني لأبي البركات الأنباري – صفحة ٤٩٤

[٢] هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة . شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى . الأعلام للزركلي – مرجع سابق – الجزء الثالث – صفحة ٥٤

[٣] هو أبو محمد رؤبة بن العجاج . والعجاج لقب واسمه : أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي وهو وأبوه راجزان مشهوران . انظر وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق : إحسان عباس – دار صادر (بيروت) – الجزء الثاني – صفحة ٣٠٣ .

[٤] انظر علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني – تأليف الدكتور بسيوني عبد الفتاح بسيوني – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) – مطبعة السعادة – الجزء الأول – صفحة ٢٨٦

النتائـــــج

بتوفيق من الله وعونه تمكن الباحث من كتابة البحث الـذي جـاء بعنـوان : (ظاهرة التضاد في اللغة ، دراسة تطبيقية على المفضـليات) . وبعـد عمليـات واسعة من التنقيب والتدقيق في موضوعات البحث ورحلة مـن العنـاء والجهـد المتواصل خرج الباحث بالنتائج الآتية :

- ❖ ظاهرة التضاد ، ظاهرة لغوية تتصل بالمعاني ، وهي ظاهرة أثبتها علماء اللغة بالحجة والدليل علي الرغم من إنكار بعضهم لها ، وقد أورد الباحث ما يكفـي من الشواهد المختلفة لإثبات وجود هذه الظاهرة .
- ❖ ألفاظ التضاد تجئ في قوالب كثيرة فمنها ما يكون اللفظ فيه قـد وضـع فـي الأصل ليدل علي معنى عام ثم خصص اللفظ فيما بعد بسـبب الاسـتعمال أو اختلاف لهجات القبائل ، فيكون استعماله عند قبيل بمعنى وعنـد قبيـل آخـر بمعنى آخر وربما تضاد المعنيان بسبب هذا الاختلاف .
- ❖ بعض ألفاظ التضاد يُظن أنها دالة علي التضاد في أصل وضعها ، ولكن حقيقة الأمر أن هذه الألفاظ لم تكن تدل علي التضاد إلا مجازاً ، وربما دل بعضـها علي التضاد لأغراض أخرى كالتهكم ، والخوف من الحسـد ، واللامسـاس ، والتفاؤل ، وغير ذلك .
- ❖ إن قصائد المفضليات من أغنى الشعر العربي بشواهد اللغة المختلفة ، وهـي تُعد مصدراً وموردا عذباً يمكن الرجوع إليه في التماس الشواهد اللغوية .
- ❖ إن قصائد المفضليات غنية جداً بالشواهد التي تتضمن موضوع البحث (ألفـاظ التضاد) . وقد عثر الباحث خلال رحلة بحثه علي ما يربو علي تسعين بيـت من الشعر تشتمل علي شواهد تتعلق بموضوع البحث .
- ❖ أتضح للباحث من خلال كتابة بحثه أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يحفلان بألفاظ التضاد وقد مثل الباحث ببعض منها علي سبيل المثال لا الحصر كما ورد في طيات البحث ، وهذا ما حدا بالباحث أن يسجل توصيته حول هذا الموضوع ضمن صفحة التوصيات .

- ❖ يدل التضاد في مفردات اللغة إلى إثراء اللغة غير العادي ويضفى على مفرداتها حيوية ونشاطاً.
- ❖ عند التعرف على استعمالات كلمات الأضداد في اللغة فإنه يمكن استخدامها في الاستعمالات العصرية الجديدة دون المساس بمبانيها ولا يفقدها هذا الاستعمال معانيها القديمة.
- ❖ كان المشترك اللفظي والتضاد ملاذا للمغرمين باستخدام المحسنات اللفظية وألوان البيان. كما أن استخدام المشترك والتضاد كان ملجأ للشعراء في حال احتياجهم إلى تكرار الألفاظ وإحداث الجرس الموسيقي في الأغراض البلاغية الشعرية ولا ينكر عليهم علماء البلاغة وأهل اللغة ذلك لقناعتهم بجدوى تأثيره.
- ❖ لابد أن يكون المشترك اللفظي والتضاد محط اهتمام المشرعين والقانونيين، وأهل العقيدة والمفكرين ورجال العلم، وأهل السياسة والفكر، لعلاقته المباشرة وارتباطه الوثيق باستنباط الأحكام ووضع التشريعات وحسم كثير من القضايا الخلافية التي يكون للغة القول الفصل للبت فيها.

التوصـــــيات

(١) لما كان هذا البحث يتحدث عن ظاهرة لغوية ربما أرقــت أعــين الكثيــرين يوصي الباحث بأن يخصص باب في كتب اللغة العربية يتحــدث عــن هــذه الظاهرة والظواهر اللغوية الأخرى المماثلة وذلك ضمن منظومة المقــررات الدراسية بالمرحلتين الثانوية والجامعية .

(٢) تضمن البحث عدداً من الآيات والأحاديث النبوية ضمن الشــواهد المشــتملة علي الأضداد وربما كان بعض المرجفين من أعداء الإسلام يظنون بــالقرآن الظنون لذلك يوصي الباحث بتناول هذه الآيات القرآنية والأحاديــث النبويــة للاستفادة منها في الرد علي أعداء الإسلام من خلال المنابر الدعوية والكتــب المتخصصة في هذا الشأن .

(٣) كما تضمن البحث عدداً من الشواهد الشعرية من عيون الشعر العربي ونفائسه فبالإطلاع علي هذه الدرر يمكن التعرف علي كثير من مفردات اللغــة التــي تمكن الدراسيين من التعرف علي خبايا اللغة وفنون استخدام المفردات وكيفية تركيبها والتعامل معها ، وبذلك يساهم البحث في نشر كوامن اللغة وعرضــها في قوالب تفتح شهية من يقرأ البحث أو يطالعه .

(٤) يُعد هذا البحث في نظر الباحث مادة علمية ثرة للمتخصصين في اللغة لــذلك يوصي الباحث بطباعته وحث الطلاب علي الاستفادة منــه ومــن الشــواهد المضمنة فيه لتقليل عناء البحث وتوفير الجهد علي الطلاب والباحثين .

(٥) بما أننا أمة مسلمة ونعلم أن أعداء الإسلام يتربصون بنا الدوائر ويسعون إلى الإيقاع بنا والنيل من عقيدتنا ، ومن هذه المؤامرات ما يكون بالفكر والتمــاس الشبهات وربما كانت ألفاظ القرآن الكريم واحدة من هذه الأهداف لذلك يوصي الباحث بأن يحث الأساتذة طلابهم الباحثين في مستويات الدراســة الجامعيــة بتناول مثل هذه الألفاظ والموضوعات لتعين علي فهــم المعــاني والــدلالات الصحيحة للألفاظ فيكونوا بذلك قد أسهموا في الدفاع عن عقيدتهم .

الخاتـمــــة

أحمد الله عز وجل الذي هداني وأعانني علي كتابة هــذا البحــث ، حمــداً يوافي نعمه ، وأصلي وأسلم علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم ، إمام المتقــين وأفصح الناس أجمعين – وبعد :

فهذا البحث كما يدل عليه عنوانه : (ظاهرة التضاد في اللغة دراسة تطبيقية علي المفضليات) بحث وافٍ استعرض من خلاله الباحث ظاهرة التضاد في اللغة ومدلولاتها اللغوية مع إيراد نماذج وشواهد متعددة من القرآن الكريم ، والحــديث النبوي الشريف ، والشعر العربي ، فجاء بحثاً يظن الباحث أنه يشمل جميع أركان هذه الظاهرة من حيث اللفظ والدلالة .

فإذا نظرنا إلى الفصل الأول من البحث نجد أن الباحث قــدم فيــه تعريفــاً لظاهرة التضاد متناولاً في ثنايا ذلك أجناس الكلام ، وآراء العلماء في التضـــاد ، ودور اللهجات في نشوء هذه الظاهرة ، وعلاقة التضاد بالمشترك اللفظي . وقــد استمد الباحث المادة اللغوية من المعاجم اللغوية المعروفة مع التمثيــل بالشــواهد المختلفة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي .

أما الفصل الثاني فقد أفرده الباحث لتطبيق ظاهرة التضاد من خلال القرآن الكريم الذي يعد أصدق الحديث في التدليل والاستشهاد ، ذلك لأن القرآن الكــريم هو المصدر الأساس للغة العربية ومن استشهد بشيء منه فقــد أوفــى ، قــال الله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَــانٍ عَرَبِــيٍّ مُّبِينٍ) ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة وهي المصدر الثاني لشريعتنا الغراء . ثم ختم الفصل بإيراد نماذج للتضاد في الشعر العربي وقد وجد الباحــث الشــعر العربي يذخر بكم هائل من الألفاظ الدالة علي التضاد تؤكد صحة استعمال العرب للأضداد وتدحض حجج القائلين بنفيها .

وفي الفصل الثالث قدم الباحث تعريفاً بالمفضليات ومؤلفها ذاكراً أهميتهــا واختلاف الروايات في عددها .. واستعرض الباحث من خلال هذا الفصل جميــع الألفاظ التي تشتمل علي معاني التضاد مع إيراد المعنيين والتــدليل علــي ذلــك بشواهد مختلفة لعلها تعين القارئ علي فهم المعنيين الحقيقي الذي ورد في المعاجم

اللغوية ، والمعنى الإضافي الذي اكتسبه اللفظ بدلالته علي المعنى وضـده ، هـذا بالإضافة إلى شرح بعض الكلمات والأبيـات والشـواهد الشـعرية التـي تـرد في ثنايا البحث مع الإشارة إلي بعض الجوانب اللغوية والنحويـة والبلاغيـة إذا استدعى الأمر .

كما قسم الباحث ألفاظ التضاد إلي ألفاظ دالة علي العموم وأخرى دالة علي التضاد مجازاً – وقد مثل الباحث لكل نوع من تلك الأنواع بشواهد من المفضليات وغير المفضليات بما يوضح الغرض ويعين علي فهم المقصود .

ثم خُتم البحث باستخلاص النتائج ، والتوصيات ، ثم الخاتمـة ، ففهـارس القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وفهارس الأشعار ، فقائمة المصـادر والمراجع .

وفي ختام البحث أحمد الله عز وجل الذي وفقني لكتابته سائلاً المولى عـز وجل أن يثقل به موازيني يوم القيامة وأن ينفع به كل من أطلع عليه ، إنـه نعـم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير وهو علي كل شيء قدير .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	(اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...)	البقرة	٣٥	٨٨
٢.	(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ...)	البقرة	٤٥ – ٤٦	٢٩
٣.	(ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم)	البقرة	٩٥	٨٢
٤.	(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ ...)	البقرة	١٨٧	٧٥
٥.	(فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ...)	البقرة	١٨٧	٧٥
٦.	(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ)	البقرة	٢٠٧	٢٦
٧.	(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ ...)	البقرة	٢٢٨	٥٨
٨.	(وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد)	البقرة	٢٨٢	٨٢
٩.	(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه....)	البقرة	٢٨٤	٨٢
١٠.	(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...)	آل عمران	١١٠	٨٨
١١.	(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ...)	النساء	٢١	٧٥
١٢.	(مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ...)	النساء	٢٣	٧٥
١٣.	(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ...)	النساء	٧٤	٢٦
١٤.	(قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَـأْمُرُكَ أَن نَّتْـرُكَ مَـا يَعْبُـدُ آبَاؤُنَا...)	هود	٨٧	٤٥
١٥.	(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ...)	يوسف	٢٠	٨٠
١٦.	(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ ...)	النحل	١٢٠	٢٦
١٧.	(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ...)	الإسراء	٢٣	٨٨
١٨.	(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...)	الإسراء	٤	٤
١٩.	(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ...)	الإسراء	٧٩	٤
٢٠.	(وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ ...)	الكهف	٥٢	٨٠
٢١.	(وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا...)	الكهف	٧٩	٤٥
٢٢.	(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي...)	مريم	٥	٨٨
٢٣.	(كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)	مريم	٨٢	٥
٢٤.	(فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ...)	طه	٧٢	٢٤
٢٥.	(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ...)	الأنبياء	٨٧	٢٥
٢٦.	(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ ...)	الأنبياء	١٠٥	(أ)

٢٧.	(وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ...)	الحج	٥٤	٨٥
٢٨.	(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء ...)	النور	٣١	٩٤
٢٩.	(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)	الشعراء	١٩٣-١٩٤	٨٩
٣٠.	(اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ ...)	النمل	٢٨	٤٧
٣١.	(إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ...)	العنكبوت	٣٣	٥
٣٢.	(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ...)	سبأ	١٤	٥٧
٣٣.	(وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ...)	يس	٤٣	٨٩
٣٤.	(خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ...)	فصلت	٩	٢٥
٣٥.	(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ ...)	فصلت	١١	٨٠
٣٦.	(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ...)	فصلت	٢١	٥٧
٣٧.	(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ...)	الدخان	٤٩	٨٠
٣٨.	(إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ...)	الجاثية	٣٢	٢٣
٣٩.	(وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)	الحجرات	٩	٣٠
٤٠.	(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...)	الحجرات	١٣	٤٩
٤١.	(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ...)	النجم	٨	٨٩
٤٢.	(وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ ...)	النجم	٤٤ – ٤٨	٣
٤٣.	(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ...)	النساء	٩٢	٥٧
٤٤.	(وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ...)	الحشر	٢	٢٣
٤٥.	(هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ...)	الحاقة	١٩ – ٢٠	٢٤
٤٦.	(وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)	الجن	١٥	٣٠
٤٧.	(وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ...)	النازعات	٣٠	٢٥
٤٨.	(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ...)	التكوير	٦	٣٥
٤٩.	(أو مسكيناً ذا متربة)	البلد	١٦	٢٥
٥٠.	(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ...)	الفلق	٤ – ٥	٧٧

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

٢٨	جربن فما يهنأن إلا بغلقة ..	الطويل	مزرد بن ضرار	٨٣
٢٩	حتى شآها كليل موهنا عمل ..	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	٦١
٣٠	حتى يصير الجمر مثل ترابها ..	الكامل	الأعشى	٩٠
٣١	حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ..	الطويل	أبو خِراش الهذلي	٢٥
٣٢	رس كرس أخي الحمى إذ غبرت ..	البسيط	عبدة بن الطبيب	٤٨
٣٣	شنئت العقر عقر بني شليل ..	الوافر	مالك بن الحارث	٥٨
٣٤	شوهاء مركضة إذا طاطأتها ..	الكامل	زبان بن سيار	٧٨
٣٥	ضدان لما استجمعا حسنا ..	أحذ الكامل	علي بن جبلة	٣
٣٦	طرقت أمامة والمزار قريب ..	الكامل	معاوية بن مالك	٤١
٣٧	عض بما ابقى المواسي له ..	السريع	الأعشى	٤٧
٣٨	عفت من سليمى رامة فكثيبها ..	الطويل	بشر بن أبي خازم	٥١
٣٩	علينا كل سابغة دلاص ..	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣١
٤٠	غطاريف من قيس متى أدع فيهم ..	الطويل	الفرزدق	٣٣
٤١	فادفع بكفك إن أردت بناءنا ..	الكامل	الفرزدق	١٧
٤٢	فالوجه مثل الصبح مبيض ..	أحذ الكامل	علي بن جبلة	٣
٤٣	فإن تك لا تصيد اليوم شيئاً ..	الوافر	معاوية بن مالك	٨٥
٤٤	فإنك لو فارقتنا قبل هذه ..	الطويل	الحصين بن همام	٦٨
٤٥	فبات يقول : أصبح ليل حتى ..	الوافر	بشر بن أبي خازم	٦٧
٤٦	فبتنا نعيد المشرفية فيهم ..	الطويل	تميم بن أُبي بن مقبل	٦١
٤٧	فبهم ينكى عدو لهم ..	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٥٠
٤٨	فتوسطا عرض السرى وصدعا ..	الكامل	لبيد بن ربيعة	٣٥
٤٩	فغبرت بعدهم بعيش ناصب ..	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	٤٨
٥٠	فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ..	الطويل	عمرو بن الاهتم	٤٢
٥١	فلئن عفوت لاعفون جللاً ..	الكامل	الحارث بن وعلة	١٢
٥٢	فلأيا ما قصرت الطرف عنهم ..	الوافر	بشر بن أبي خازم	٥٣
٥٣	فلما انجلى عنها الصريم وأبصرت ..	الطويل	عدي بن الرقاع العاملي	٦٦
٥٤	قضى كل ذي دين فوفى غريمه..	الطويل	كثير عزة	٨٤
٥٥	قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ..	البسيط	الأخطل	٥٩
٥٦	قومي هم قتلوا أميم أخي ..	الكامل	الحارث بن وعلة	١٢

٥٧	كأن الرحل منه فوق جأب ..	الوافر	ربيعة بن مقروم	٥٤
٥٨	كأن مواقع الثفنات منها ..	الوافر	المثقب العبدي	٦٢
٥٩	كانت فريضة ما أتيت كما ..	الطويل	النابغة الجعدي	٩٠
٦٠	كأنه من حمير عانات ..	البسيط	عبيد بن الأبرص	٥٩
٦١	كأنها ظبية بكر أطاع لها ..	البسيط	ربيعة بن مقروم	٥٣
٦٢	كأنها يوم ورد اليوم خامسة ..	البسيط	عبدة بن الطبيب	٥٠
٦٣	كتاب محبر هاج بصير ..	الوافر	معاوية بن مالك	١٧
٦٤	كل شيء ما خلا الموت جلل ..	البسيط	لبيد بن ربيعة	١٢
٦٥	كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ..	البسيط	سلامة بن جندل	٥٦
٦٦	لا اهتدي فيها لموضع تلعة ..	الكامل	الأسود بن يعفر النهشلي	٥٢
٦٧	لبعثت في عرض الصراخ مفاضة ..	الكامل	مرة بن همام	٥٦
٦٨	لجاءت كأن القسور الجون بجًّها ..	الطويل	جبيهاء الأشجعي	٦٤
٦٩	لم اغتمض طولها حتى انقضت ..	مجزوء البسيط	المرقش الأصغر	٧٠
٧٠	لم تقرأ القيظ جنيناً ..	السريع	المرقش الأكبر	٥٨
٧١	لها شعب كإياد الغبيط ..	المتقارب	عوف بن عطية	٥١
٧٢	ليس علي طول الحياة ندم ..	السريع	المرقش الأكبر	٥١
٧٣	ما استمت أنثى نفسها في موطن ..	الكامل	عنترة بن شداد	٣٤
٧٤	ما لذا الهم لا يريم فؤادي ..	الخفيف	عبيد الله بن قيس	١٥
٧٥	متى يشأ ذو الود يصرم خليله ..	الطويل	المرقش الأصغر	٦٦
٧٦	مورثة مالاً وفي الحمد رفعة ..	الطويل	الأعشى	٦٥
٧٧	مولى بني تيم ألست مؤديا ..	الطويل	جبيهاء الأشجعي	٨٤
٧٨	نوى شطنتهم عن نوانا وهيجت ..	الطويل	شبيب بن البرصاء	٦٠
٧٩	هل عيشة طابت لنا إلا وقد ..	الكامل	عنترة بن شداد	٣٠
٨٠	وإذا ما حملوا لم يظلعوا ..	الرمل	سويد بن أبي كاهل	٤٤
٨١	وأغضت كما أغضيت عيني فعرست ..	الطويل	المثقب العبدي	٤١
٨٢	والدهر لا يبقي علي حدثانه ..	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	٦٤
٨٣	وأمها خيرة النساء علي ..	المنسرح	الجميح	٨١
٨٤	وإن أكبر فلا بأطير إصر ..	الوافر	عبد الله بن سلمه	٧٩
٨٥	وأني أرد الكبش والكبش جامح ..	الطويل	المزرد	٧٠

٨٦	وأني متى أهبط من الأرض تلعة ..	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٥٢
٨٧	وتصبح من غب السرى وكأنها ..	الطويل	عبدة بن الطبيب	٨٦
٨٨	وجون عليه الجص فيه مريضة ..	الطويل	الفرزدق	٣٢
٨٩	وخناذيذ خصية وفحولا ..	الخفيف	خفاف بن عبد شمس	٤٣
٩٠	وخنذيذ ترى الغرمول منه ..	الوافر	بشر بن أبي خازم	٤٣
٩١	وساقت لنا مذحج بالكلاب ..	المتقارب	ربيعة بن مقروم	٤٦
٩٢	وشوهاء لم توشم يداها ولم تذل ..	الطويل	ثعلبة بن عمرو	٧٧
٩٣	وغزلان خذلن بذات ضال ..	الوافر	المثقب العبدي	٤٧
٩٤	وقالوا : تبين هل ترى بين ضارج ..	الطويل	الحصين بن الحمام	٥٧
٩٥	وقمت إلي البرك الهواجد فاتقت ..	الطويل	عمرو بن الاهتم	٤٢
٩٦	وكائن تخطت ناقتي من مفازة ..	الطويل	ذو الرمة	٣٤
٩٧	وكائنْ من فتى سَوءٍ تَرَيْه ..	الوافر	المرار بن منقذ	٦٥
٩٨	وكأنما ترد السباع بشلوه ..	الكامل	المرقش الأصغر	٧٢
٩٩	وكم دونها من مهمهٍ ومفازة ..	الطويل	أمرؤ القيس	٣٤
١٠٠	وكنا أناساً دائنين بغبطة ..	الكامل	عارق الطائي	٥٢
١٠١	ولئن سألت إذا الكتيبة أجحمت ..	الكامل	الحارث بن حلزة	١٩
١٠٢	ولقد غدوت علي القنيض وصاحبي ..	الكامل	متمم بن نويرة	٨٥
١٠٣	وليس يعرف طيب الوصل صاحبه ..	البسيط	أبو تمام	٤
١٠٤	وليلة بتها مسهرة ..	مجزوء البسيط	المرقش الأصغر	٦٩
١٠٥	وما كان وقافاً إذا الخيل أجحمت ..	الطويل	متمم بن نويرة	١٩
١٠٦	ومن تعرض للغربان يزجرها ..	البسيط	علقمة بن عبدة	٧٦
١٠٧	ومنهل آجن في جمة بعر ..	البسيط	طرفة بن العبد	٧١
١٠٨	ومهمه مغبرة أرجاؤه ..	الرجر	رؤبة بن العجاج	٩٠
١٠٩	ومولى علي ضنك المقام نصرته ..	الطويل	ربيعة بم مقروم	٤٦
١١٠	ويأتيك بالأنباء من لم تبع له ..	الطويل	طرفة بن العبد	٢
١١١	ويدي أصم مبادر نهلاً ..	الكامل	بشامة بن الغدير	٧١
١١٢	يا خول كيف يذوق الخفض معترف ..	البسيط	عمران بن حطان	١٢
١١٣	يا خول يا خول لا يطمع بك الأمل ..	البسيط	عمران بن حطان	١٢
١١٤	يا صاحبي ترحلا وتقربا ..	الكامل	مرة بن همام	٦٠
١١٥	يحاضر الجون مخضراً جحافلها ..	البسيط	سلامة بن جندل	٦٢

١١٦	يسدون الشعاب إذا رأونا ..	الوافر	بشر بن أبي خازم	٥١
١١٧	يسهد من نوم العشاء سليمها ..	الطويل	النابغة الذبياني	١٤، ٧٠
١١٨	يغضي حياء ويغضى من مهابته ..	البسيط	الفرزدق	٤١

فهرس الشعراء

٤٣	مالك بن الحارث الهذلي	٥٨
١٠	متم بن نويرة	١٩، ٦٣، ٨٥
٢٢	المثقب العبدي	٤١، ٤٧، ٦٢، ٦٣، ٩١
٥٠	المرار بن منقذ	٦٥
١٤	مرة بن شيبان	٣١
٢٤	مرة بن شيبان	٣١، ٤٢
٣٩	مرة بن همام	٥٥، ٦٠
٥١	المرقش الأصغر	٦٦، ٦٩
٢٨	المرقش الأكبر	٥٨، ٧٢
٥٣	المزرد أخو الشماخ	٧٠
٣٨	مزرد بن ضرار الذبياني	٥٣، ٨٢
٦	معاوية بن مالك	١٧، ٤١، ٥١، ٨٥
٤	النابغة	١٤، ٧٠
٦١	النابغة الجعدي	٩٠

قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم .	
١.	تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (٣٩٣ – ٤٦٣هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت .
٢.	تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال واجتاز بنواصيها من وارديها وأهلها – تصنيف : الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ – ٥٧١م) – دراسة وتحقيق : علي شبري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣.	تأويل مختلف الحديث : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري – دار الجيل – بيروت (١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م) – تحقيق : محمد زهري النجار .
٤.	الترغيب والترهيب : عبد العظيم عبد القوي المنذري أبو محمد (٥٨١ – ٦٥٦) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى (١٤١٧) – تحقيق : إبراهيم شمس الدين .
٥.	تفسير الجلالين : للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٧٩١ – ٨٦٤هـ) والعلامة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) – الناشر : مكتبة الصفا – القاهرة – الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) .
٦.	جمهرة أشعار العرب : تأليف زيد محمد أبي الخطاب القريشي – المتوفى سنة ١٧٠هـ – شرحه الأستاذ / علي فاعور – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٧.	الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – بيروت .
٨.	دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية – الطبعة الثانية

	(١٩٦٣م) – مطبعة لجنة البيان العربي .
٩.	ديوان الأعشى الكبير : ميمون بن قيس – دار النهضة العربية – بيروت (١٩٧٢م) – شرح وتعليق : الدكتور محمد محمد حسين
١٠.	ديوان الفرزدق – دار صادر – بيروت (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م) .
١١.	سنن الترمزي : لأبي عيسي محمد بن عيسي بن سورة – موسوعة السنة – الكتب الستة وشروحها – الطبعة الثانية – دار سحنون – تونس – أشرف عليه وأعد فهارسه دكتور بد الدين جتين آر .
١٢.	شرح ديوان امرئ القيس – دار إحياء التراث العربي (بيروت) .
١٣.	شرح ديوان عنترة بن شداد – تحقيق وشرح : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي – قدم له إبراهيم الأبياري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) .
١٤.	الصحاح للجوهري – تحقيق أحمد الغفور عطار .
١٥.	علم المعاني : دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني – تأليف الدكتور : بسيوني عبد الفتاح بسيوني – الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) – مطبعة السعادة .
١٦.	فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) .
١٧.	فقه اللغة وأسرار العربية : للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل التعالبي – دراسة وتحقيق : مجدي فتحي السيد – المكتبة التوفيقية – القاهرة .
١٨.	كتاب الاختيارين (المفضليات والاصمعيات) – صنعة الأخفش الأصغر (٢٣٥هـ – ٣١٥هـ) – تحقيق : الدكتور فخر الدين قبادة – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) – المطبعة العلمية – دمشق .
١٩.	كتاب الأضداد : تأليف رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٥٧٧ – ٦٥٠هـ) – تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م) .

٢٠.	كتاب الأضـداد : لأبـي حـاتم السجسـتاني _١٦٥ – ٢٥٥هـ) – تحقيق ودراسة دكتور محمد عبـد القـادر أحمـد – مكتبـة النهضـة المصرية – القاهرة (١٤١١هـ – ١٩٩١م) .
٢١.	لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصـري (٦٣٠ – ٧١١) – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى .
٢٢.	مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي – مؤسسة علوم القرآن – دمشق (١٤٠٤هـ – ١٩٨٠م) .
٢٣.	المزهر في علوم اللغة وأنواعها : للعلامة عبد الرحمن جـلال الـدين السيوطي – المجلد الأول – مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤.	مسند الإمام أحمد بن حنبل – دار سحنون (تونس) – الطبعة الثانية .
٢٥.	معجم أسماء الأشياء : للبابيدي أحمد بن مصطفى الدمشـقي (١٣١٨ه – ١٩٠٠م) – دراسة وتحقيق : احمد عبد التواب عـوض – مطبعـة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير – القاهرة .
٢٦.	معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي – المتـوفى سـنة (٦٢٦) – دار الفكر – بيروت
٢٧.	معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، المتوفى سنة (٣٩٥هـ) – دار الكتب العلمية (بيروت) – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) – وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين .
٢٨.	المفضليات : للمفضل بن محمد بن يعلي الضبي – تحقيـق وشـرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون – الطبعة الثامنة – مطبعة دار المعارف – القاهرة .
٢٩.	وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بـن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق : إحسان عباس – دار صـادر – بيروت .

فهرس الموضوعات